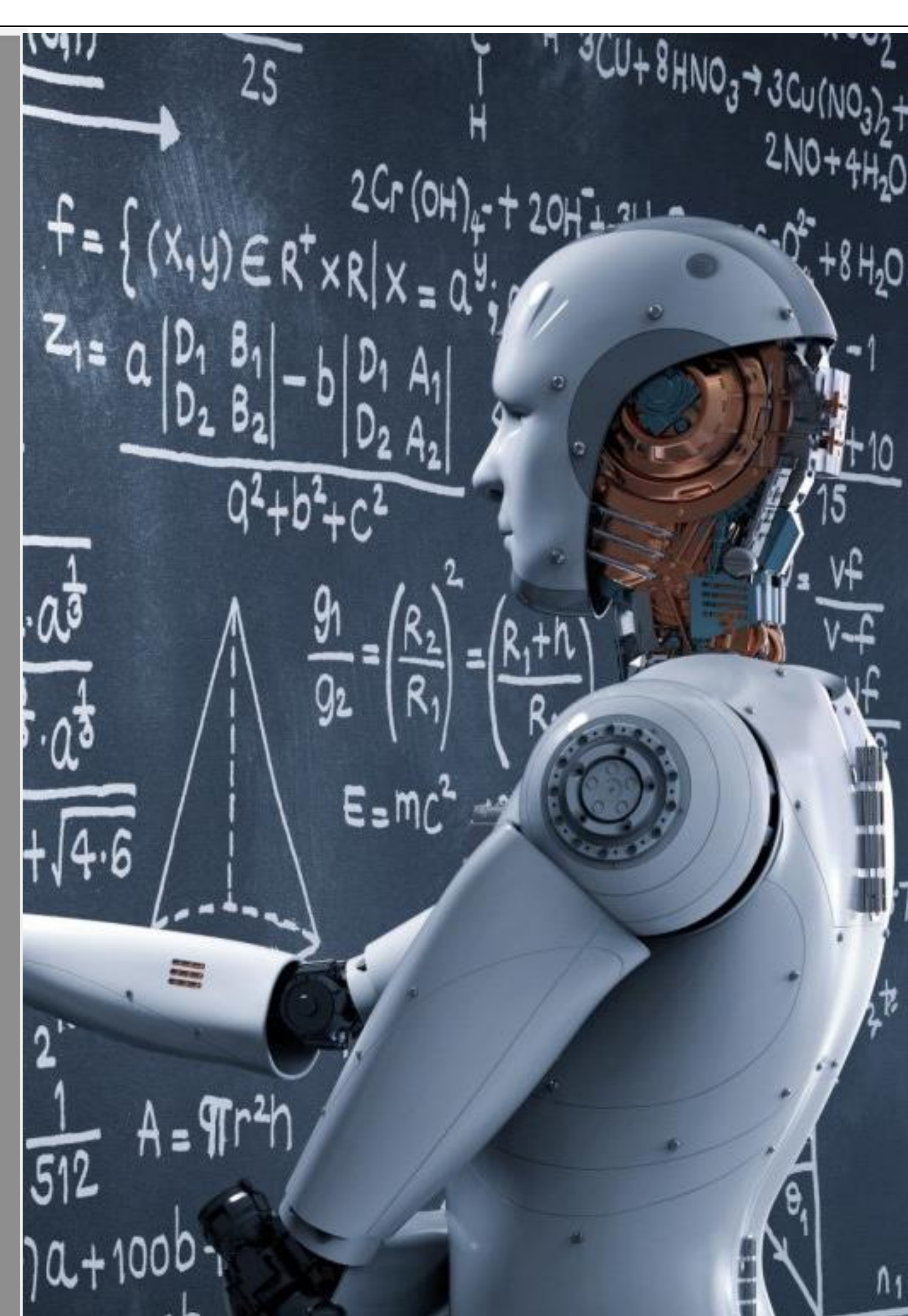
صراع القيم الإنسانية

مع الأسباب الأرضية

2021



إنَّ سنة الصراع بين البشر سنة إلهية ثابتة، منذ أن خلق الله البشر فالذي يحلم بأن ينتهي الصراع من العالم تماماً، هذا يعيش في وهم، لا حقيقة له.

زهير منصور المزيدي

المؤسسة العربية للقيم المجتمعية

Arab institution for social values

Zuhair Almazeedi

00965-99290092(M)

www.ZUMORD.net

www.qeam.org

Kuwait

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

❖ تصويب لغوي: أفراح مسعود.

مقدمة

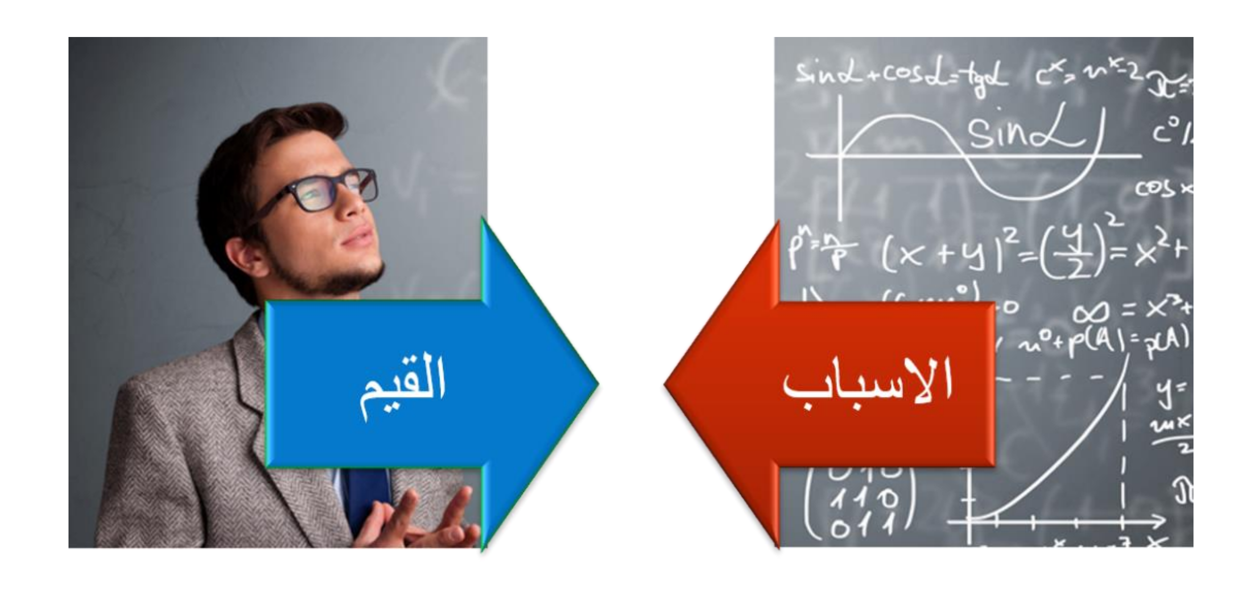
هل مفهوم القيم والأخلاق واحد لدى المسلمين ولدى غيرهم؟

إن مفهوم الأخلاق في الإسلام يختلف (1) عن مفهومه عند غير المسلمين، من جهة الأصل الذي انبثق عنه، ومن جهة فحواه ومضمونه. فالأصل- الذي انبثقت عنه الأخلاق في الإسلام- هو العقيدة الإسلامية، وعن هذه العقيدة صدرت مفاهيم الأخلاق، وتحددت القيم العليا لدى المسلمين.

على حين أن الأخلاق لدى الغرب تنفصل عن الدين، ولا تمت إليه بصلة، والأساس- الذي انبثقت عنه- متغير، فهو إما الفائدة وإما المنفعة.

والقيم مأخوذةٌ من التقويم وإزالة الاعوجاج، ويُراد بها المُثل والمبادئ الاجتماعية السامية، (2) والأخلاق في الإسلام، هي: ما ينظّم السلوك الإنسانيّ من مبادئ وقواعد مُحدّدةٍ عن طريق الوحي، بغاية تحقيق الغاية من وجود الإنسان على الوجه الأمثل، (3) والقيم الأخلاقيّة هي: نظامٌ متكونٌ من المبادئ والمعاني السامية، المُستنبطة من الكتاب والسنّة، الموافقة للفطرة البشريّة، المكتسبة من الفَهْم الدقيق للدِّين الإسلاميّ، والتي تضبط سلوكيات التعامل بين الناس، للوصول بالفرد والمجتمع لسعادة الدُّنيا والآخرة. (2)

أما الأسباب فهي سنن الطبيعة والواقع، هي كل ما تعتمده المختبرات بمختلف مجالاتها العلمية والصناعية والتطبيقية من ابتكارات ومخترعات.



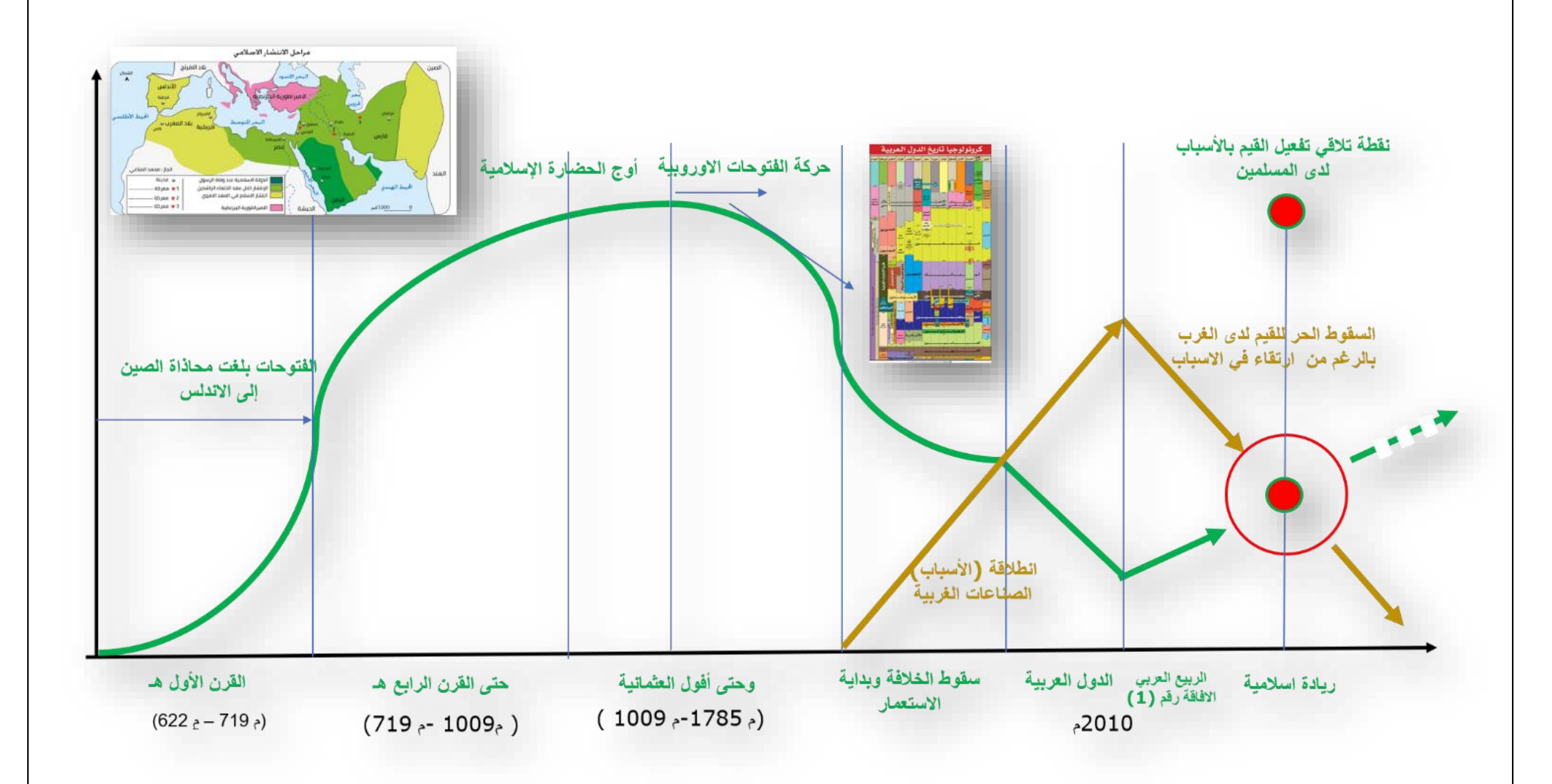
أيهما أقدر على الاستدامة أرضيا؟

وفيما بين القيم والأسباب تاريخ من الصراعات، تارة عبر محاولات من الانسجام، وتارة أخرى بإعادة التعريف عما يمكن أن تعنيه القيم، وتارة بالنبذ فما بين ما لقيصر لقيصر وما لله لله كمسار عبر فصل الدولة عن الدين _وهو ما جعل المسيحية تحيد_بل زادت في انحرافها حين وجدناها تُجيش الجيوش باسم الدين؛ لتحقيق آرب دنيوية عبر ما اسموه "الحروب الصليبية" للسيطرة ومد سطوتهم الجغرافية، وما بين جعل القيم مقننة، كما لو كانت مقيدة في قفص؛ لضبطها وفق تشريعات صارمة في مثل ما هو عليه الحال في الغرب، أو ما يقابلها في عالمنا الإسلامي من فتور وتراخ نحو الأسباب، وتقديم القيم كما لو كان البشر لا علاقة لهم بالأسباب الأرضية، تلك كانت صور، تظهر لنا مدى الصراع الذي يعانيه بني الإنسان مع تجاذبين، جذب للأسباب ومن جهة وجذب نحو القيم من جهة أخرى، الصراع الذي محله فيما بين العقل والقلب، والصراع الذي صار مداه نحو الواقع فطمس شكل الحقيقة، صراع فيما بين القيم والأسباب، كي نسأل حينها أين الميزان، وكيف يمكننا أن نعزز للانسجام فيما بينهما كي يصلح شأن الإنسان على الأرض؟ تلك هي جولتنا لبين ما يمكن أن يظن من أنه متعارض وما هو بمتعارض.

الفصل الاول

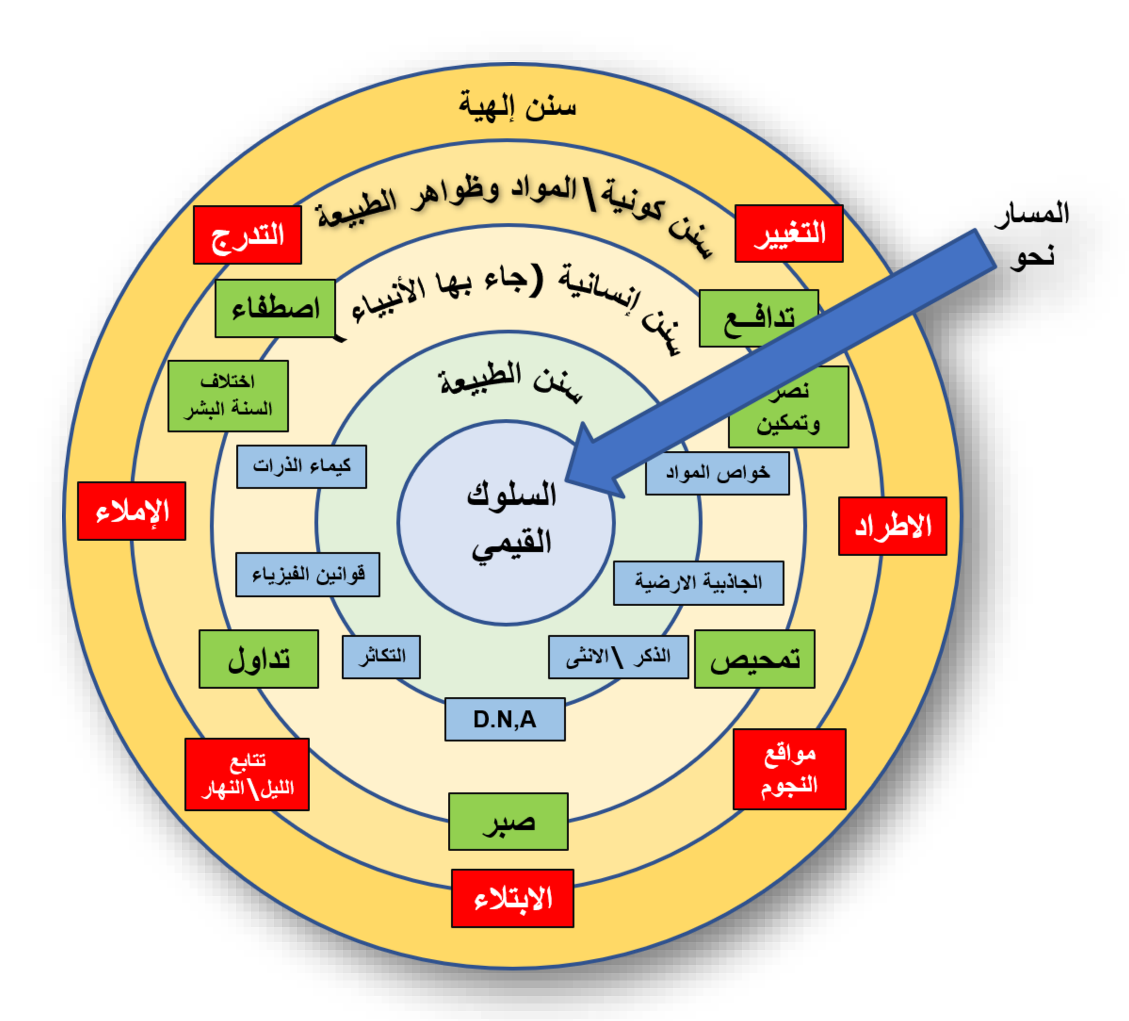
عودة للتـــــــــــــاريخ

إن نقطة التحول التاريخية التي كانت لصالح الأسباب جاءت عبر ما يسمى بالنهضة الصناعية التي شهدتها أوروبا في أواخر القرن السابع عشر وما بعده، فتلك النهضة قفزت بالحضـارة الأوروبية على مدى أكثر من قرن، نهضـة تأثرت بها سـائر الأمم من حولها، نهضة دائرتها الواقع المعاين عبر الحواس، نهضـة جعلت القيم الإنسانية كما لو أضـــحت في قفص الاتهام تنتظر الإفراج، ولم يفرج عنها إلى حين أن أعيد النظر في تعريف كل قيمة فيها بما صـــار مُطوّعا لصـــالح الأســـباب، ولعلنا نطالع الرســـم البياني التقريبي التالي الذي اختصـــر لنا الفترة التاريخية من القرن الخامس الميلادي إلى العصــــر الحالي للقرن الواحد والعشــــرون، حيث نلاحظ فترة بزوغ الإسـلام كدين، لحين سـقوط الخلافة الإسـلامية في القرن التاسـع عشـر وبالتحديد في 1923، المدى الذي ساد فيه الإسلام، وارتقى بالإنسـان فكرا وسـلوكا وإنجازا حيث استمر لمدى إثني عشـر قرن تقريبا، فالأفول الذي شـهدته الحضـارة الإسـلامية عزز لها بروز قوة الأسباب، بشكل اعتمد على علوم الرياضيات والهندسة والطب والفلك، وتطويع سـنن الطبيعة لصـالح أمة بذاتها دون سـائر الأمم، فعلى شـأن الغرب الذي افتتن بالأســـباب ونتائج ما تحققه من تمكين، وخبا شـــأن المســـلمين الذين تحللوا عن تفعيل الأسباب وتشبثوا بالقيم فحسب متطلعين للتمكين!



المسار التاريخي فيما بين الحضارة الإسلامية والثورة الصناعية الاوروبية

وهو ما جعل الدول الغربية تتسابق فيما بينها في نبش قوانين الأسباب؛ لتحقيق أكبر ظفر ممكن على حساب الأمم الأخرى، تسابق محموم شهد معه إطلاق ما يسمى بالمؤشرات والمعايير indexes كمرشدات تبين المتقدم من المتخلف، تلك المؤشرات التي تعزز للتفاضل التكنلوجي والرقمي المعزز عن تفعيل الأسباب عبر الابتكارات والاختراعات على تنوع مجالاتها، متعاملين مع القيم كما لو كانت صناعة وقوانين لا انطلاقا من إيمان واعتقاد، القيم كداعم للأسباب لا الأسباب داعمة لها. ذلك هو الغرب الغافل عن أن الأسباب يجب أن تكون لصالح القيم وليست القيم لصالح الأسباب، بحكم أن القيم هي المصب الذي تصب فيه السنن الإلهية بما فيها الكونية والإنسانية.



مشكاة القيم والأسباب واحدة

فالأسباب والقيم كليهما ينطلقان من مشكاة واحدة، تلك هي مشكاة الله سبحانه، فلا يصح الفصل فيما بينهما، فاعتماد الأسباب يؤدي بلا شك إلى ريادة؛ ولكنها ريادة منزوعة الاستدامة، إن تم تهميش القيم، والمنحنى التاريخي الذي عرّضنا له في الشكل السابق يبين حقيقة ماثلة لذلك، حين وجدنا تساقط حر مع دول الاتحاد الأوروبي والذي ظهر جليا حين تفاقمت أزمة فيروس كورونا ما جعل دولهم في شتات وكل منهم لا يأبه إلا بدولته، والعصف الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية إثر معاودة ممارسة العنصرية ونزاع الأحزاب على كرسي الرئاسة،

ســـقوط يقابله نمو في معدلات الوعي لدى المســـلمين، حيال ما جعلهم متخلفين عن ركب الريادة والخلافة كممثلين عن الله في إدارة كوكب الأرضي.

ولما كان الإنسان مشكّل من قلب وعقل، فكان لا بد من أن ينسجم بالتالي وفق نطاقي الواقع والحقيقة، لتنسجم بالتالي مسارات الأسباب مع القيم، ونحن إذ نُذكِّر بأن القيم هي المركز وليست الأسباب فحسب في النهضة والاستدامة للأمم، وذلك لما ورد في القرآن في أكثر من موضع معززا لما ذكرنا، فبذل الأسـباب مطلب شـرعي، ففي قوله تعالى:

- ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىۡءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ الكهف: ٨٣-٨٥.

غير أنه سبحانه وتعالى ضمّن مساره المتزن مع القيم، فالقيم هي الأصل، ففي قوله تعالى:

- ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَىۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَـٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ الأنعام :٤٤.
- ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىۡءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ الأنفال :٦٠.

ففي الربط فيما بين الأعداد لمختلف أنواع القوى، الذي يصـب في عدو موحد لله وللبشر، تعزيز لقيم العدل والسلام كمحور، وهي قيم مشتقه من أسماء الله وصفاته.

(كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَـٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٧-٢٨.

فمحور الخشـية على الدوام يكون لله، في كل ما يصـل إليه العلماء من كشـوفات علمية.

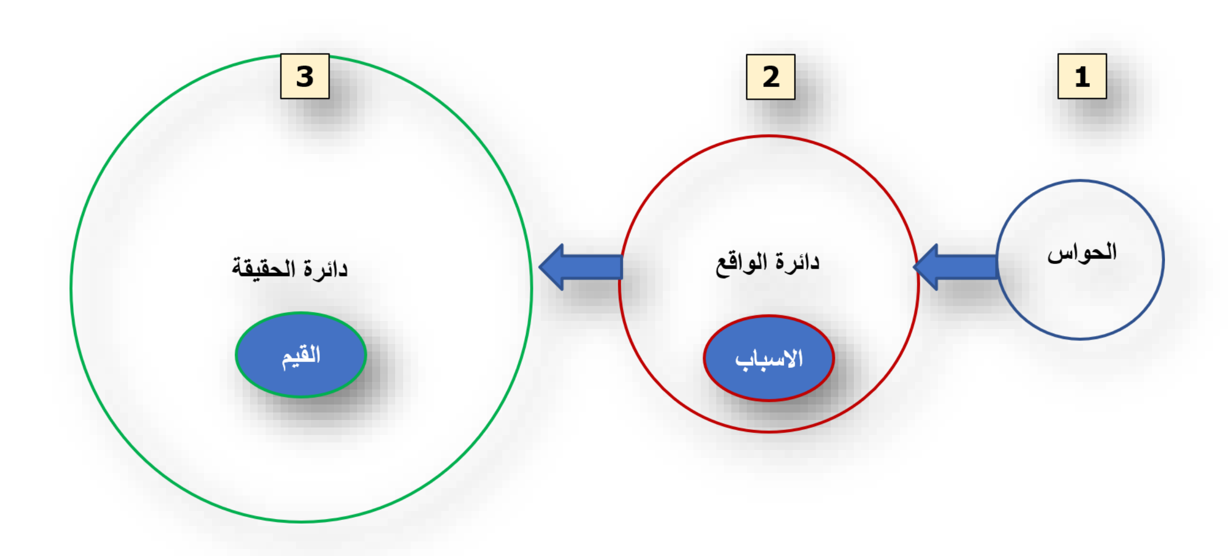
ومع الآيات الكاشفة عن دائرة الحقيقة، المعبرة عن (القيم)، حيث تضع دائرة الواقع في موضعها من الإعراب فلا تتعداها، وشواهد الآيات عديدة منها:

- ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ الأنفال: ١٧.
- ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا﴾ الكهف: ٧١.
- ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾ الكهف: ٧٨-٧٩.
- ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾ (الكهف: ٧٧).
- ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا﴾ الكهف: ٨٢.
- ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ مِنَ
- ٱلصَّٰدِقِينَ ٢٧ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨﴾ يوسف: ٢٦-٢٨.
- ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ٦٧ قُلۡنَا لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٦٨ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ ٦٩﴾ ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠﴾ طه:67_70.
- ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ البقرة: ٥٠.

ومع الأمم الغابرة التي فعلّت الأسباب فحسب وجدنا:

- ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ٧ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١﴾ الفجر: ٦-١١.

➢ ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيۡهِمۡ سَبۡعَ لَيَالٖ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومٗاۖ فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ۝٧ فَهَلۡ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٖ ۝٨﴾ الحاقة: ٥-٨.



مسار إدراك الحقيقة حيث موطن القيم

فما علاقة القيم بالحقيقة؟

إن أي تعزيز تتعرض إليه، أي دائرة من الدوائر المشار إليها في الرسم السابق دون الالتفات لأهمية الدوائر التالية لها، سيعرض الإنسان لخلل عظيم في الادراك.

ولعل ما أشار إليه بعض المفكرين محاولين تشخيص سبب تخلف الأمة وعوامل النهوض، جعل الحل ينحو منحا هو أقرب ما يكون لتفعيل الأسباب فحسب، في حين أننا لم نبلغ بعد من القوة ما يجعلنا قادرين على مقارعة الأسباب الغربية بالأسباب، لذا صار لزاما علينا أن ننهج نهجا مختلفا حين نلاحظ في هذا العصر (4) كثرة النظريات التي تفسر لنا الظواهر الكونية والاجتماعية والنفسية، وكثير من الناس

مَنْ يؤمن بها ويراها حقائق مسلَّمة، ثم يُكْتَشَف أن الكثير منها غير صحيح، ونلاحظ أيضاً أن بعض المسلمين قد أُعْجِب بكل ما تقدمه الحضارة المعاصرة من نظريات، ولم يميزوا بالنظر والتدقيق بين الغث منها والسمين ما نجم عن ذلك:

أولا: تعدد صور تشخيص الأزمة التي تواجهها الأمة، بين من يقول بأهمية بلوغ الأسباب، و بين من يشير للتقهقر الذي تتعرض إليه القيم، وبين من يرجع ذلك لضعف الإيمان، ومنهم من يعزز لتخاذل الأمة عن ممارسة الجهاد، ومنهم من يشير لدور الإعلام في هدمها الأخلاق، وآخرون يرون لضعف مناهج التعليم، ومنهم من يشير لتبعية الحكام للدول الغربية، كامتداد طبيعي عما خلفه الاستعمار، ومنهم من يشير إلى أن منظمة الأمم المتحدة - كنظام قانوني - فرض صورة ذكية مختلفة للمستعمر ليفرض سيطرته على العالم، وهكذا، ولعلنا في مبحثنا هذا نشير لمسار آخر، غير لاغين لما استعرضه الآخرون فيما تم تشخيصه، حيث يدور حول:

أ- السنن الإلهية في إدارة الأرض؛ فإدراك تلك السنن يمنحنا مسارا في مجال الحل.
ب- مراجعة للمسار التاريخي الذي آلت إليه الأمة يبين أن ثمة صراع قائم فيما بين القيم من ناحية وقوة الأسباب من ناحية أخرى، وهو ما استوجب أن نتعرف على أيهما الأقوى في الصمود، وهل ستتمكن الأسباب من دحض القيم حين تستمر عبر استكشافاتها؟

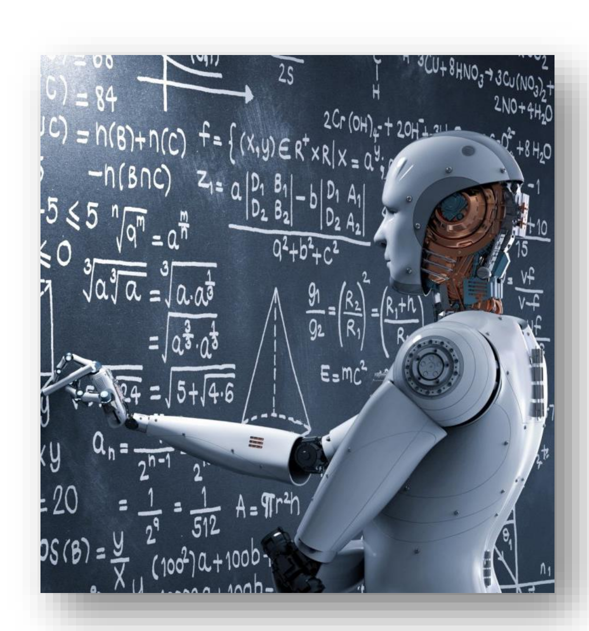
ولعل من يستدرك قائلا: إن الله قد وعد بأن النصر سيكون للدين، فما دورنا نحن في المرحلة الحالية؟ هل الانتظار أم العمل؟

وإن كان العمل ففي أي اتجاه يفترض أن يكون؟ فهل من كانت في يده فسيلة فليغرسها، هي دعوة عن يوم القيامة أم أنها تتضمن ما نحن فيه من ضعف، وهل السعي عبر مسار الفسائل مجد؟ ثم نجد من يأتي ليقول: إن مواطن الضعف تعتبر منطلقات في مسارات القوة فكيف يمكن أن يكون ذلك؟

ويزداد الأمر تعقيدا حين ندرك أن ثمة عدد من الأدوات المستحدثة التي يستخدمها العدو للسيطرة على الكوكب، ومنها أداة معايير السيادة، فما حقيقة تلك المعايير وما وجهة نظرنا حيالها؟

لعلنا حين نطالع توجيهه تعالى عبر: ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ الأنفال: ١٧.
ثم نطالع ما جعله الله بين أيدينا ماثلا وهو "غزة" ما ينم عن طريق مختصر لو اجتهدنا فيه فلا يستحق الأمر الانتظار والزمن لحين أن ننهض، بل البذل (بالوسع) للأسباب، لا مقارعة سبب بسبب مماثل، فالدافع الإيماني كطاقة مطلب؛ كي نستوفي معادلته سبحانه كجنود على الأرض: (وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ الصافات ١٧٠-١٧٣.

فما حقيقة النصرة وما سمات من يستحق الغلبة؟



"المعايير" في التقدم والتخلف للأمم

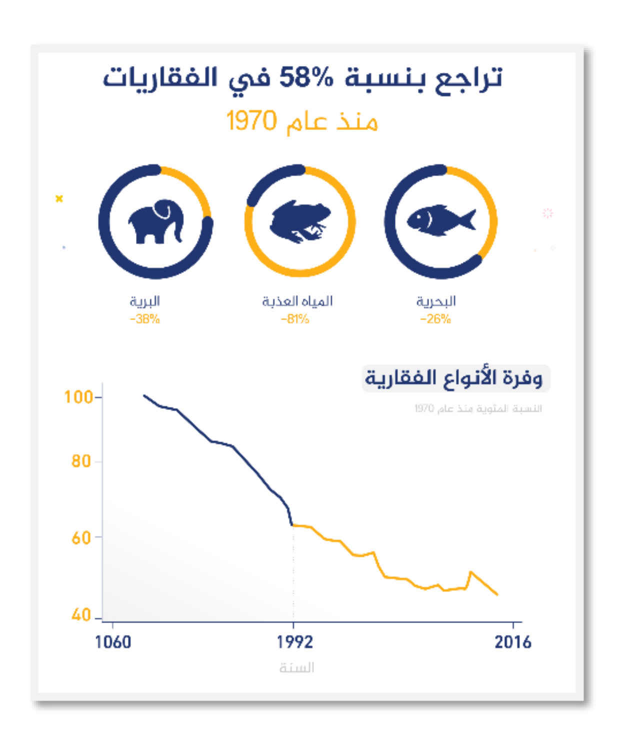
يستعرض د. ستيفن بنكر (5)، عالم النفس الكندي الأميركي، والمدافع الشرس عن فكرة أن "العالم يتقدم نحو الأفضل "حين يذكر أن ليس هناك شك في أن العالم شهد تحولا في الرفاهية المادية في المائتي عام الماضية، ويوثق بنكر هذا بالتفصيل، من زيادة توافر الملابس والمواد الغذائية والنقل، إلى الانخفاض العالمي المهم على ما يبدو بشكل كبير في تكلفة الضوء الاصطناعي. ومع ذلك، هناك نقطة يبدأ عندها ارتفاع النشاط الاقتصادي بالانفصال عن الرفاهية. في الواقع، يقيس الناتج المحلي الإجمالي فقط المعدل الذي يقوم فيه المجتمع بتحويل الطبيعة والأنشطة البشرية إلى الاقتصاد النقدي، بغض النظر عن جودة الحياة الناجمة عنه. أي شيء يسبب النشاط الاقتصادي من أي نوع، جيد أم سيئ، يضاف إلى الناتج المحلي الإجمالي. على سبيل المثال، يؤدي التسرب النفطي إلى زيادة الناتج المحلي الإجمالي بسبب تكلفة تنظيفه، ذلك أنه كلما كان التسرب أكبر، كان الناتج المحلي الإجمالي أفضل.

إن هذا التباعد ماثلٌ بشكل مأساوي في الحياة اليومية في أرجاء العالم كافة، ويتم إخفاؤه بقسوة في الإحصائيات العالمية عن ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي، عندما تدمر المصالح القوية للشركات والمصالح السياسية حياة الضعفاء باسم "التقدم" الاقتصادي.

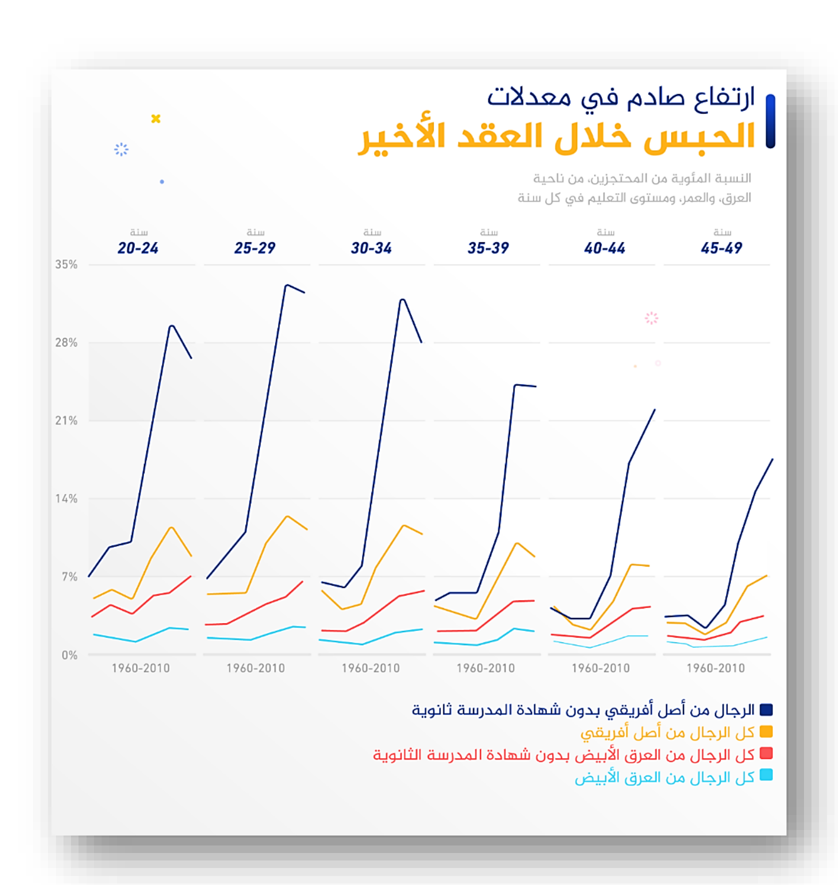
بنكر يدرك فظاظة الناتج المحلي الإجمالي كمقياس، لكنه يستخدمه بشكل متكرر في كتابه؛ لأنه يدّعي "أنه يرتبط بكل المؤشرات على ازدهار الإنسان". لكن هذا يأتي عكس ما اكتُشف عندما قام الاقتصاديون بتعديل الناتج المحلي الإجمالي بحيث يشمل العوامل الرئيسة الأخرى، التي تؤثر على ازدهار الإنسان، ذلك إن أحد المقاييس البديلة المرموقة الأخرى، مؤشر التقدم الحقيقي (GPI)، فهو يقلل من الناتج المحلي الإجمالي للعوامل البيئية السلبية مثل تكلفة التلوث، وفقدان الغابات الكبرى ونوعية التربة، والعوامل الاجتماعية مثل تكلفة الجريمة والتنقل. ويزيد مقياس العوامل الإيجابية المفقودة من الناتج المحلي، مثل الأعمال المنزلية، والعمل التطوعي،

والتعليم العالي. وقد تم قياس (ستين عاما) من مؤشر التقدم الحقيقي التاريخي، للعديد من البلدان في جميع أنحاء العالم، والنتائج تدحض ادّعاء بنكر ارتباط الناتج المحلي الإجمالي بالرفاهية بشـــكل مدوٍّ في الواقع، وهو ما أوضـــحته النتائج البيانية من أن التقدم الحقيقي العالمي قد بلغ ذروته في عام 1978م، وانخفض باســـتمرار منذ ذلك الحين.

(تقدم لصـالح من)؟ وهذا السـؤال من شـأنه أن ينقلنا إلى موضـوع أسـاسـي آخر في سـردية التقدم التي يتبناها بنكر: من الذي ينعم بهذا التقدم فعلا؟ يُخصّـص بنكر جزءا كبيرا من كتابه للرسـوم البيانية، التي تُظهِر التقدم العالمي في جودة الحياة الإنسـانية ككل. ومع ذلك، فإن بعض إغفالاته وأخطائه التي أوردها حول هذا الموضوع كانت واضـــحة للغاية. وفي حين أن الناتج المحلي الإجمالي العالمي زاد 22 ضـــعفا، منذ عام 1970، فإن نطاق الموت للمخلوقات التي نتشـارك معها الأرض قد اتسـع. كما هو مبيّن في الشـــكل 2، فقد جاء التقدم البشـــري في اســـتهلاك المواد على حســـاب انخفاض 58٪ في الفقاريات، بما في ذلك انخفاض صـادم بنسـبة 81٪ من الحيوانات في أنظمة المياه العذبة. ومقابل كل خمسة طيور أو خمس سمكات عاشت في نهر أو بحيرة عام 1970، هناك الآن واحد فقط.

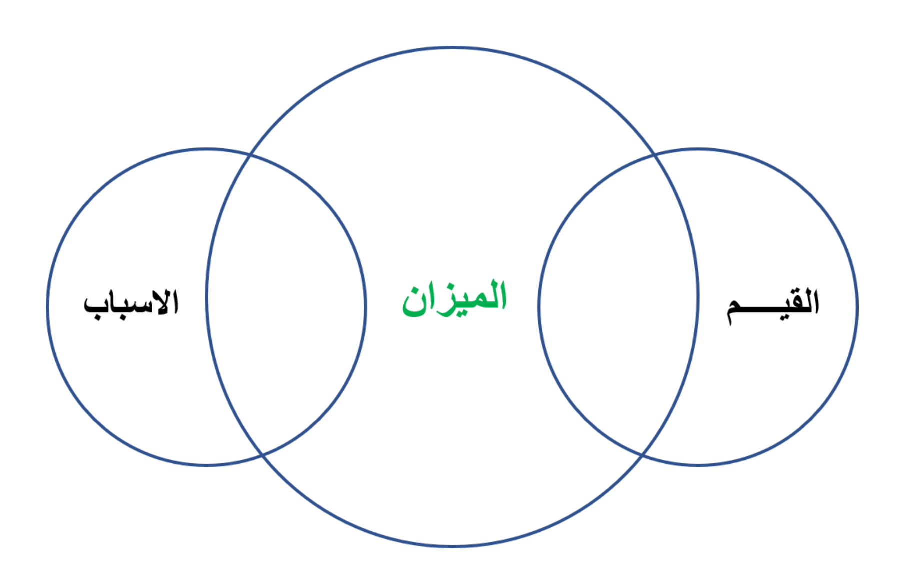


لكننا لسـنا بحاجة إلى النظر لخارج الجنس البشـري من وجهة نظر بنكر الانتقائية للتقدم. من جهة أخرى يخبرنا أن: "العنف العنصـري ضـد الأميركيين الأفارقة تراجع في القرن العشـرين، وانخفض أكثر منذ ذلك الحين". لكن ما يرفض الإبلاغ عنه هو الزيادة الكبيرة في معدلات حبس الأميركيين من أصـل أفريقي خلال الفترة نفسها. الرجل الأميركي من أصل أفريقي أصبح الآن أكثر عرضة للاعتقال بستة أضعاف من الرجل الأبيض، مما نتج عنه إحصائية مؤسفة، تشير إلى أن واحدا من كل ثلاثة رجال أميركيين من أصل أفريقي حاليا يتوقع اعتقاله في حياته. والخلاصة المريعة من ذلك هي: أن العنف العنصري ضد الأميركيين الأفارقة لم يتراجع أبدا، كما يقترح بنكر. وبدلا من ذلك، أصبحت هذه العنصرية مؤسسية في السياسة القومية للولايات المتحدة فيما يُعرف باسم "الانتقال من المدارس إلى السجون".



المـــــــيزان وليس الصراع

إن هذا الكون بني على ميزان، وما السنن الكونية والسنن الإنسانية إلا مساراً؛ لتعزيز هذا الميزان، فلا نـهضة مستدامة من دون تدافع دائم فيما بين الأمم، واستدامة



النهضــة تكون بقدر المحافظة على هذا الميزان، وقد أشــارت العديد من آيات القرآن الكريم لأهمية ركيزة الميزان هذا فنجد:

- ﴿وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ٩﴾ (الرحمن: ٦-٩).

➢ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨﴾ (الشورى: ١٧-١٨).

➢ ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ الأعراف: ٨٥.

➢ ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ وَٱلۡمِيزَانَۗ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٞ ١٧ يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ١٨﴾ الشورى: ١٧-١٨.

➢ ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ الحديد: ٢٥.

وجاء في تفسير الميزان للطبري من أنه العدل، فقوله: ﴿أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل إليك، وأوف كما تحبّ أن يُوَفى لك، فإن بالعدل صلاح الناس.

وكان ابن عباس يقول (15): يا معشـــر المَوالِي، إنكم قد وليتم أمرين، بهما هلك من كان قبلكم، هذا المكيال والميزان.

قَوْلُهُ تَعالى :﴿وَوَضَـعَ المِيزانَ﴾ فِيهِ ثَلاثَةُ أقْوالٍ، أحَدُها: أنَّهُ العَدْلُ، قالَهُ الأكْثَرُونَ، مِنهم مُجاهِدٌ والسُّـدِّيُّ واللُّغَوِيُّونَ. قالَ الزَّجّاجُ: وهَذا لِأنَّ المُعادَلَةَ: مُوازَنَةُ الأشْـياءِ.

والثّانِي: أنَّهُ المِيزانُ المَعْرُوفُ، لِيَتَناصَــفَ النّاسُ في الحُقُوقِ، قالَهُ الحَسَــنُ، وقَتادَةُ، والضَّحّاكُ. والثّالِثُ: أنَّهُ القُرْآنُ، قالَهُ الحُسَيْنُ بْنُ الفَضْلِ.

ولما كان العدل هو الأصـــل في كل ما جاء من تفاســير، فهو كقيمة يجب أن تكون ممتثلة في كافة مجالات الحياة، لا مجال دون مجال، فما بين ظواهر كونية في مثل الليل والنهار: ﴿ لَا ٱلشَّـمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَـابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠﴾ يس: ٣٩-٤٠.

﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦).

إلى الطير والحيوان: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَـــيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ٢٤﴾ النمل: ٢٣-٢٤.

فكان الميزان مشمولا كذلك فيما بين الايمان بالقيم إيمانا وامتثالا والأسباب تفعيلا.

التفاضل حين يكون عبر تفعيل الأسباب فحسب

جاء الغرب – بعد أن اسـتحوذ ظلما على معظم دول العالم- ليطلق مؤشـرات للتقدم، فجعل ما يطلقه من مؤشـــرات "Index's " بمثابة الميزان في التقدم والتأخر، وإن كان ذلك مما يشـير للإحسـان كقيمة يحث عليها الدين لبلوغ الريادة في كافة مجالات الحياة، فالمؤشـــر هو بيان حيال ما توصـــل إليه الإنســـان الغربي "المســتعمر" في مجالات الحياة، وجاء في تعريف ومعنى مؤشر في معجم المعاني الجامع:

- **مُؤَشِّر** :علامة.
- **مُؤَشِّرُ** المِيزَانِ: لِسَانُهُ، إِبْرَتُهُ.

نماذج من المؤشرات المنطلقة عن تفعيل الأسباب

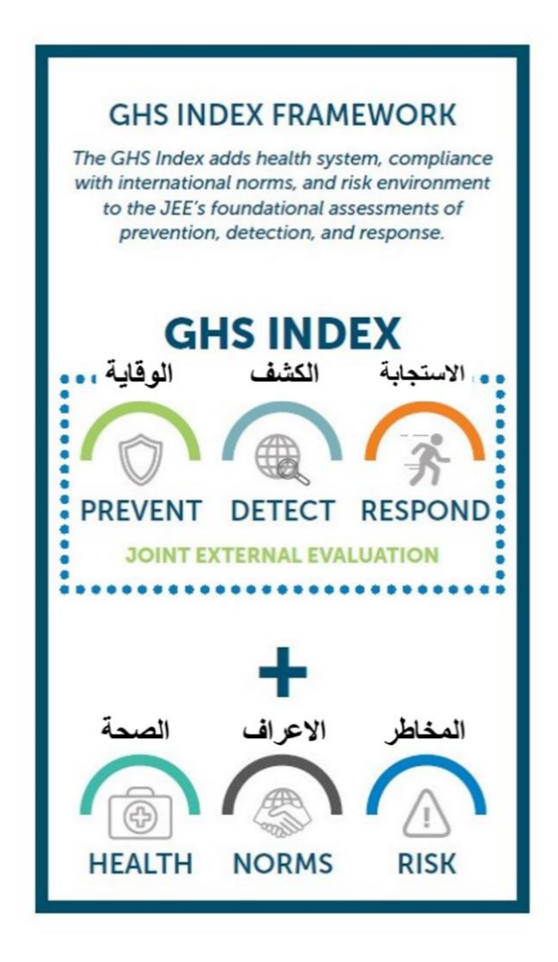
تتبارى الدول المستعمرة في الترويج لمدنها عالميا للاستحواذ على أكبر عدد ممكن من السياح، والاستثمارات الأجنبية، التباري الذي تمخض عن عناصر للجذب السياحي والاستثماري، وما يلي من يقف في القمة ومن صار نحو القاع في موقع المؤشر.



2010 RANK	COUNTRY BRAND	2009 RANK / CHANGE
01	CANADA	#2 / ▲1
02	AUSTRALIA	#4 / ▲2
03	NEW ZEALAND	#3 / ▲0
04	UNITED STATES	#1 / ▼3
05	SWITZERLAND	#11 / ▲6
06	JAPAN	#7 / ▲1
07	FRANCE	#5 / ▼2
08	FINLAND	#16 / ▲8
09	UNITED KINGDOM	#8 / ▼1
10	SWEDEN	#21 / ▲11
11	GERMANY	#9 / ▼2
12	ITALY	#6 / ▼6
13	NORWAY	#22 / ▲9
14	SPAIN	#10 / ▼4
15	SINGAPORE	#13 / ▼2
16	MALDIVES	#19 / ▲3
17	IRELAND	#12 / ▼5
18	BERMUDA	#15 / ▼3
19	DENMARK	#23 / ▲4
20	AUSTRIA	#28 / ▲8
21	MAURITIUS	#26 / ▲5
22	GREECE	#14 / ▼8
23	INDIA	#18 / ▼5
24	ICELAND	#25 / ▲1
25	NETHERLANDS	#31 / ▲6

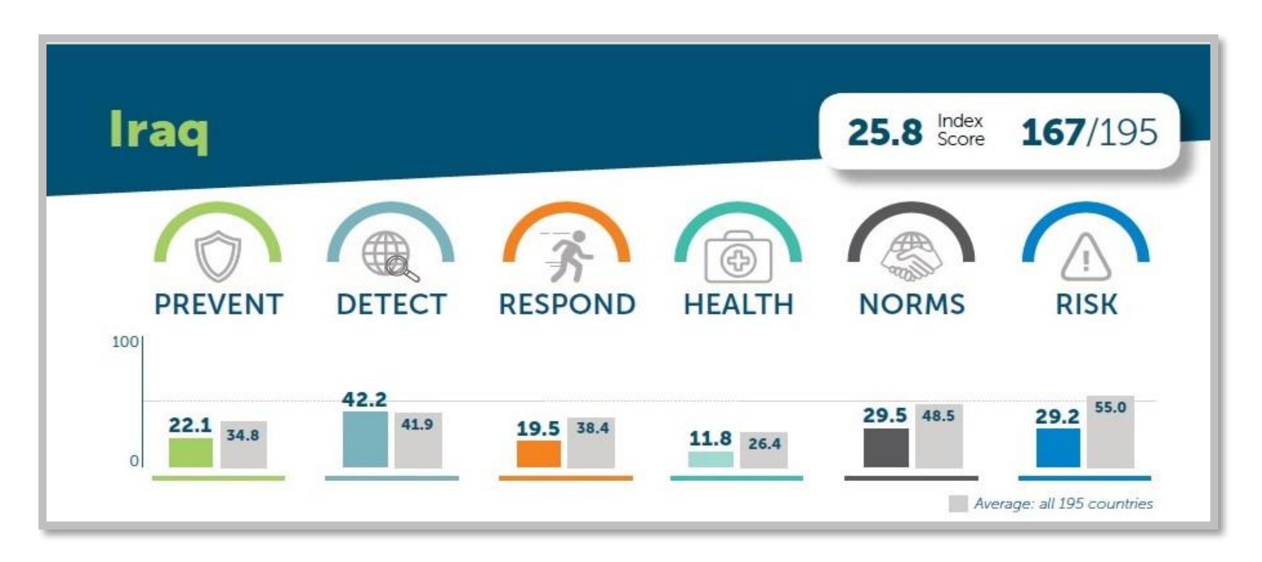
المدن العالمية الأعلى في معايير التفضيل السياحي والاستثماري

ولعلنا نعرج في نظرة تالية على معيار آخر في مجال "الأنظمة الصحية"، لنجد إحدى الدول العربية، وذلك عبر مؤشر من ست عناصر، وقد صار في مؤخرة دول العالم بعد أن كان مستوفياً وسابقاً لدول عظمى.



عناصر المؤشر الصحي

حيث نلاحظ انعكاس المؤشر الصحي هذا على نطاق دولي ليعزز التفاضل والريادة لدول والتخلف عن ركب استيفاء عناصر المؤشر من قبل دول أخرى، ولا يهمنا هنا استعراض كافة الدول -غير دولتين- من أجل المقارنة، وهما أميركا التي يمكن أن نشبهها بحيوان الضبع في اعتمادها للأسباب على حساب القيم لتتبوأ المرتبة الأولى عالميا، وتجعل دولة كالعراق في القاع، حين جعلتها تعجز كدولة كبرى منتجة للنفط غير قادرة حتى لاستيفاء العناصر الصحية لشعبها، وفيما يلي النتيجتين حيث صارت العراق في المرتبة 167 من أصل 195، وأميركا صارت في المرتبة الأولى من أصل 195 دولة.





United States 83.5 Index Score 1/195

PREVENT 83.1 34.8 · DETECT 98.2 41.9 · RESPOND 79.7 38.4 · HEALTH 73.8 26.4 · NORMS 85.3 48.5 · RISK 78.2 55.0

Average: all 195 countries

	COUNTRY SCORE	AVERAGE SCORE*
PREVENTION	**83.1**	**34.8**
Antimicrobial resistance (AMR)	83.3	42.4
Zoonotic disease	77	27.1
Biosecurity	89.3	16.0
Biosafety	100	22.8
Dual-use research and culture of responsible science	50	1.7
Immunization	93.9	85.0
DETECTION AND REPORTING	**98.2**	**41.9**
Laboratory systems	100	54.4
Real-time surveillance and reporting	93.3	39.1
Epidemiology workforce	100	42.3
Data integration between human/animal/environmental health sectors	100	29.7
RAPID RESPONSE	**79.7**	**38.4**
Emergency preparedness and response planning	100	16.9
Exercising response plans	0	16.2
Emergency response operation	66.7	23.6
Linking public health and security authorities	100	22.6
Risk communication	100	39.4
Access to communications infrastructure	91.4	72.7
Trade and travel restrictions	100	97.4

	COUNTRY SCORE	AVERAGE SCORE*
HEALTH SYSTEM	**73.8**	**26.4**
Health capacity in clinics, hospitals and community care centers	60.4	24.4
Medical countermeasures and personnel deployment	66.7	21.2
Healthcare access	25.3	38.4
Communications with healthcare workers during a public health emergency	100	15.1
Infection control practices and availability of equipment	100	20.8
Capacity to test and approve new medical countermeasures	100	42.2
COMPLIANCE WITH INTERNATIONAL NORMS	**85.3**	**48.5**
IHR reporting compliance and disaster risk reduction	100	62.3
Cross-border agreements on public and animal health emergency response	100	54.4
International commitments	100	53.4
JEE and PVS	50	17.7
Financing	66.7	36.4
Commitment to sharing of genetic & biological data & specimens	100	68.1
RISK ENVIRONMENT	**78.2**	**55.0**
Political and security risks	75	60.4
Socio-economic resilience	75.7	66.1
Infrastructure adequacy	91.7	49.0
Environmental risks	51.7	52.9
Public health vulnerabilities	93.3	46.9

*Average: all 195 countries
Scores are normalized (0–100, where 100 = most favorable)

www.ghsindex.org 303

Iraq 25.8 Index Score 167/195

PREVENT 22.1 34.8 · DETECT 42.2 41.9 · RESPOND 19.5 38.4 · HEALTH 11.8 26.4 · NORMS 29.5 48.5 · RISK 29.2 55.0

Average: all 195 countries

	COUNTRY SCORE	AVERAGE SCORE*
PREVENTION	**22.1**	**34.8**
Antimicrobial resistance (AMR)	8.3	42.4
Zoonotic disease	20.4	27.1
Biosecurity	0	16.0
Biosafety	0	22.8
Dual-use research and culture of responsible science	0	1.7
Immunization	87.7	85.0
DETECTION AND REPORTING	**42.2**	**41.9**
Laboratory systems	16.7	54.4
Real-time surveillance and reporting	36.7	39.1
Epidemiology workforce	25	42.3
Data integration between human/animal/environmental health sectors	100	29.7
RAPID RESPONSE	**19.5**	**38.4**
Emergency preparedness and response planning	0	16.9
Exercising response plans	0	16.2
Emergency response operation	0	23.6
Linking public health and security authorities	0	22.6
Risk communication	0	39.4
Access to communications infrastructure	68.4	72.7
Trade and travel restrictions	100	97.4

	COUNTRY SCORE	AVERAGE SCORE*
HEALTH SYSTEM	**11.8**	**26.4**
Health capacity in clinics, hospitals and community care centers	5.6	24.4
Medical countermeasures and personnel deployment	0	21.2
Healthcare access	41.9	38.4
Communications with healthcare workers during a public health emergency	0	15.1
Infection control practices and availability of equipment	0	20.8
Capacity to test and approve new medical countermeasures	25	42.2
COMPLIANCE WITH INTERNATIONAL NORMS	**29.5**	**48.5**
IHR reporting compliance and disaster risk reduction	50	62.3
Cross-border agreements on public and animal health emergency response	0	54.4
International commitments	43.8	53.4
JEE and PVS	0	17.7
Financing	16.7	36.4
Commitment to sharing of genetic & biological data & specimens	66.7	68.1
RISK ENVIRONMENT	**29.2**	**55.0**
Political and security risks	7.1	60.4
Socio-economic resilience	53.6	66.1
Infrastructure adequacy	8.3	49.0
Environmental risks	38.6	52.9
Public health vulnerabilities	42.6	46.9

*Average: all 195 countries
Scores are normalized (0–100, where 100 = most favorable)

www.ghsindex.org 197

مقارنة المؤشر الصحي للبلدين

والمؤشرات لا تنتهي، غير إننا اخترنا مؤشرا ثالثا في مجال الاستثمار حين يجعل المؤشر لصالح الدول المستعمرة الغربية الأكثر جدوى في العائد على الاستثمار، في حين دولا أفريقية تتمتع بالغلل والموارد المعدنية والذهب غير مستوفية وليست ذات جدوى استثمارية، وما يلي جدولا يبين ذلك.

	A	B	C	D	E	F	G	H
1	Country Name	Region	Market Type	Safety Rank (201	Safety Rank (201	Change in Ra	Avg Ran	CPI 20
2	Denmark	Scandinavia	DM	1	1	-	3.0	2
3	New Zealand	Asia-Pacific	DM	2	2	-	3.7	1
4	Norway	Scandinavia	DM	3	3	-	4.3	3
5	Finland	Scandinavia	DM	4	4	-	5.7	3
6	Sweden	Scandinavia	DM	5	5	-	7.0	6
7	Singapore	Asia-Pacific	DM	6	6	-	8.7	6
8	Hong Kong	Asia-Pacific	DM	7	7	-	9.0	13
9	Australia	Asia-Pacific	DM	8	8	-	11.0	13
10	United Kingdom	Europe	DM	9	9	-	11.3	8
11	Canada	North America	DM	10	10	-	12.0	8
12	Switzerland	Europe	DM	11	11	-	13.0	3
13	Ireland	Europe	DM	12	12	-	14.0	19
14	United States	North America	DM	13	14	1	14.3	16
96	Turkey	South Europe	EM	95	88	(7)	85.3	81
97	Bosnia and Herzegovina	South Europe	EM	96	95	(1)	87.7	91
98	Colombia	South America	EM	97	97	-	88.3	96
99	Tonga	Asia-Pacific	FM	98	100	2	89.0	
100	Jordan	Middle East / North Africa	EM	99	101	2	90.0	59
101	El Salvador	Central America	FM	100	94	(6)	90.7	112
102	Ghana	Sub-Saharan Africa	FM	101	98	(3)	90.7	81
103	Mexico	North America	EM	102	99	(3)	91.7	135
104	Azerbaijan	Asia-Pacific	FM	103	106	3	92.3	122
181	Iraq	Middle East / North Africa	FM	180	179	(1)	168.7	169
182	Guinea-Bissau	Sub-Saharan Africa	FM	181	180	(1)	170.0	171
183	Libya	Middle East / North Africa	EM	182	184	2	170.7	171
184	Eritrea	Sub-Saharan Africa	FM	183	185	2	171.3	165
185	Democratic Republic of Congo	Sub-Saharan Africa	FM	184	182	(2)	171.7	161
186	Central African Republic	Sub-Saharan Africa	FM	185	187	2	172.0	156
187	Chad	Sub-Saharan Africa	FM	186	183	(3)	172.0	165
188	Sudan	Sub-Saharan Africa	FM	187	186	(1)	173.0	175
189	Syria	Middle East / North Africa	FM	188	188	-	175.0	178
190	Afghanistan	Asia-Pacific	FM	189	189	-	176.7	177
191	Yemen	Middle East / North Africa	FM	190	190	-	178.7	175
192	South Sudan	Sub-Saharan Africa	FM	191	191	-	181.3	179
193	Somalia	Sub-Saharan Africa	FM	192	192	-	182.3	180

هؤلاء المتبجحون بالأسباب والنابذون للقيم الإنسانية، مثلهم كمثل مجموعة من الضباع استهمت على فريسة، والفريسة بالرغم مما كانت تتمتع به من قوة أحالتها

إلى أشلاء، فأين كانت العراق في 1932 وكيف صارت في 2020، ولنا أن نلاحظ سعر صرف الدينار العراقي كيف كان وما آل إليه في الجدول التالي:



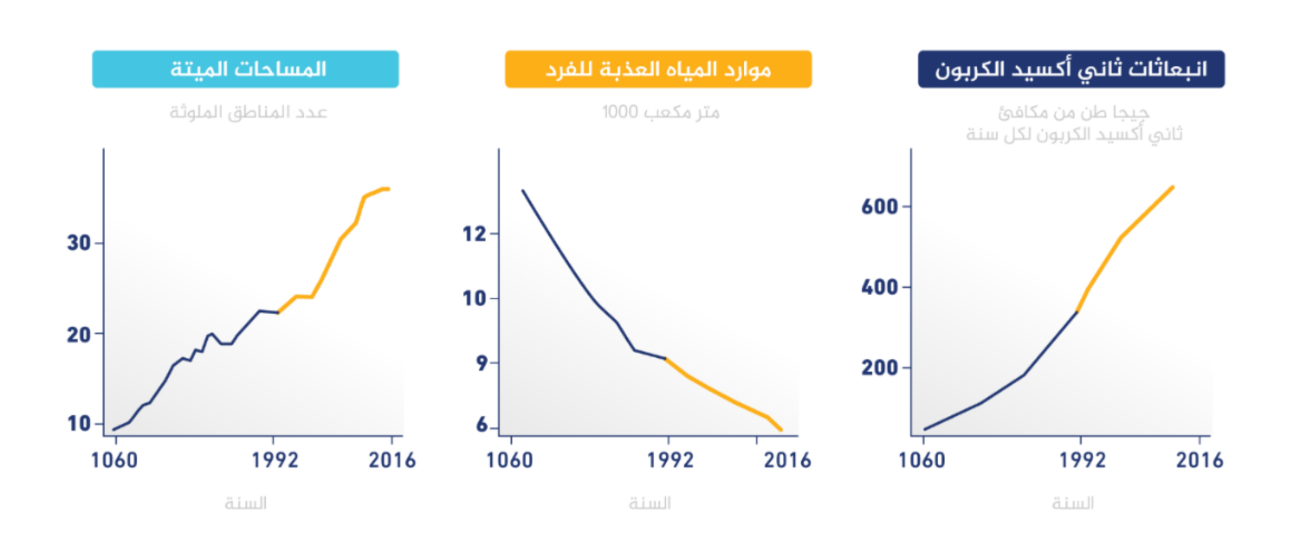
العام	قيمة الدينار مقابل الدولار الامريكي
1932	4,86
العام	قيمة الدولار مقابل الدينار العراقي
2020	1,470



ولعل ما كشفه تقرير سابق (5) ما بين لنا جانبا من هذا الخلل إذ يذكر " ستيفن بنكر"، عبر الأرقام الإحصائية والرسوم البيانية في كتابه: "التنوير الآن" والمحشـــــــــو

بخمسة وسبعين رسما بيانيا إذ يقدم أدلة دامغة على قرون من التقدم في العديد من المناحي التي ينبغي أن تهمنا جميعا في التراجع حاد في العنف من كل الأنواع، تقابله زيادات مذهلة في الصحة وطول العمر والتعليم وحقوق الإنسان. إنها وجاهة سردية بنكر بالتحديد، التي تجعل العيوب في جداله شديدة الخطورة. هذه العيوب تستتر تحت مثل هذه الطبقة الواهنة من البيانات والبلاغة التي تحتاج إلى كشفها بعناية. ففي الوقت الذي كان بنكر على وشك أن يضع اللمسات الأخيرة على مسودته، كان هناك 15 ألف عالم من 184 دولة يوجهون تحذيرا شديد اللهجة للإنسانية. نظرا لاستهلاكنا المفرط لموارد العالم، أعلن العلماء أننا نواجه "خسارة كارثية واسعة النطاق للتنوع البيولوجي"، وحذروا من أن الوقت ينفد و"قريبا سيكون الوقت قد فات على تدارك هذا المسار المخيب".





وقد تضمن التحذير تسعة رسوم بيانية متقنة وتحليلا جرى بحثه وصياغته بعناية يُظهِر أن التأثير البشري على النظم البيولوجية بدأ يتزايد، على العديد من الأصعدة، بوتيرة غير مسؤولة. تظهر ثلاثة من هذه الرسوم البيانية المقلقة هنا ارتفاع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون، الانخفاض في المياه العذبة المتاحة، والزيادة في عدد المناطق

غير الصـالحة للحياة (نطاقات الموت) للمحيطات، نتيجة الجريان السطحي للأسمدة الصناعية.

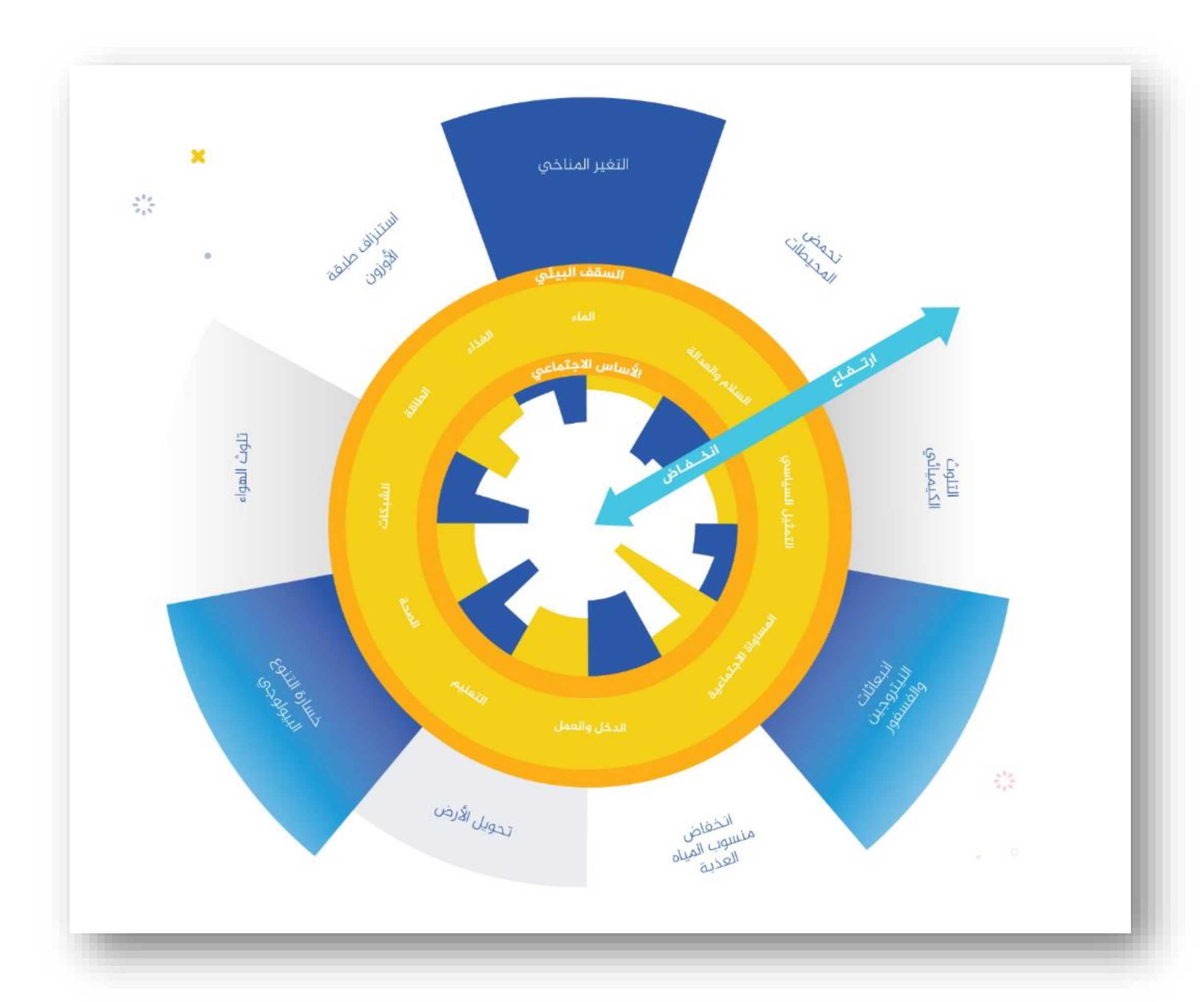
لم يكن هذا الإنذار هو الأول من نوعه، فقبل ذلك بخمسة وعشرين عاما، في عام 1992، قام 1700 عالم (بمن فيهم أغلبية الحائزين على جائزة نوبل) بتوجيه تحذير مماثل إلى القادة الحاكمين في أنحاء العالم كافة، داعين إلى الاعتراف بالحالة الهشة للأرض، وإلى انبثاق أخلاقيات جديدة من إدراكنا لمبدأ "كلنا على المركب نفسه". توضح الرسوم البيانية الحالية بشكل صارخ مدى قلة اهتمام العالم بهذا الإنذار منذ عام 1992.

بالمجمل، يبدو الأمر كما لو أن حضارتنا تواصل أخذ القروض البنكية لكي تزود الحساب بالأموال، ثم تدّعي بأن مصدر هذه الأموال دخل شهري ونحتفل نحن بـ "التقدم" المستمر. لكي تنفد الأموال في النهاية، وتنتهي اللعبة. ديدنهم معاداة الإنسانية والكراهية، واللامبالاة بالمجاعات، واسترسالهم في ذلك.

والشركات متعددة الجنسيات، التي يقوم عليها في الوقت الحاضر تسعة وستون اقتصادا من بين أكبر مئة اقتصاد في العالم، مدفوعة بزيادة القيمة المالية لمساهميها على المدى القصير، بغض النظر عن الأثر طويل المدى لذلك على البشرية. ومع انخفاض موارد المياه العذبة، على سبيل المثال، يريدون شراء ما تبقى منها وبيعه في زجاجات بلاستيكية للاستهلاك السريع أو معالجتها في مشروبات سكرية، ودفع المليارات في البلدان النامية نحو السمنة عبر التسويق المتقدم. في الواقع، وإلى أن تتداعى الحضارة ذاتها، فمن المرجح أن تؤدي زيادة الكوارث البيئية إلى تعزيز الناتج المحلي الإجمالي للبلدان المتقدمة حتى في الوقت الذي تعاني فيه المناطق الأقل تقدما من عواقب وخيمة.

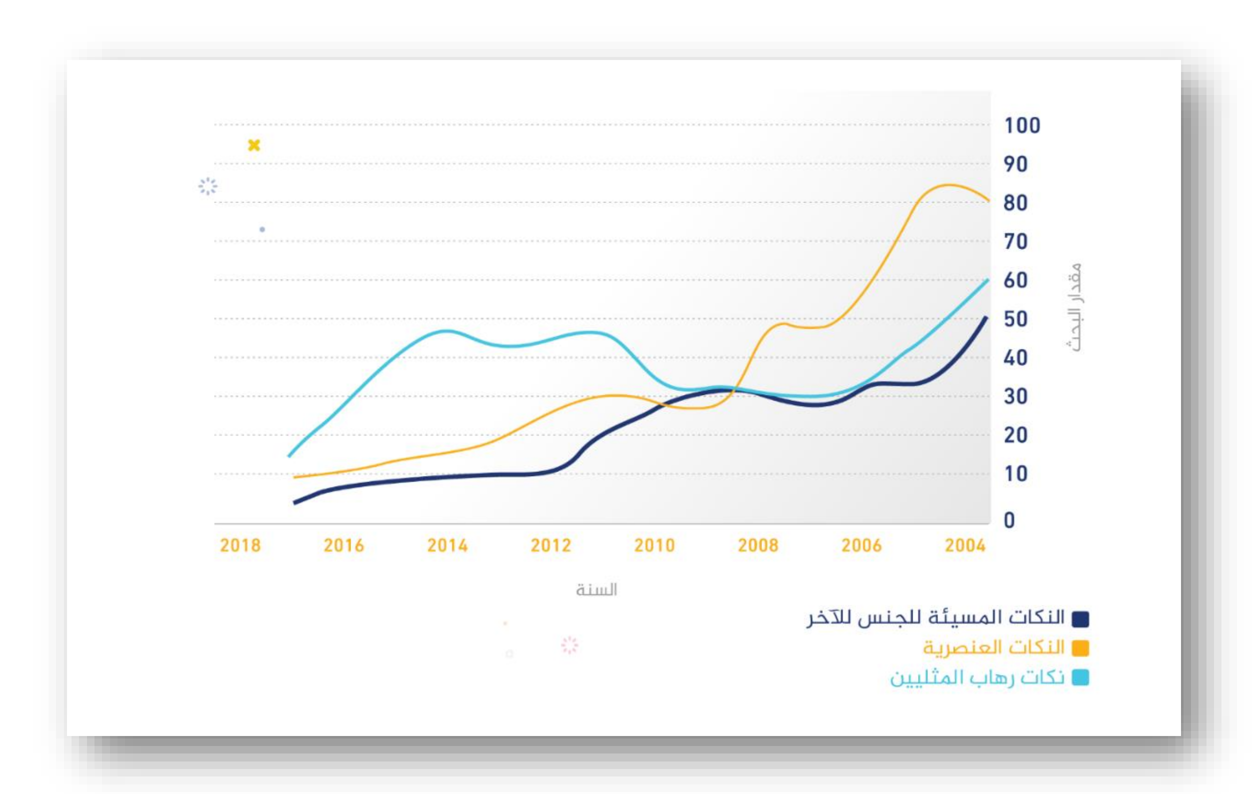
معادلات كاذبة في جعل الأسباب مقدمة على القيم

وكما نرى بشكل متزايد، فإن العديد من أخطاء "بنكر" تنشأ من حقيقة أنه يخلط بين قوتين محركتين مختلفتين خلال القرون القليلة الماضية: تحسينات في العديد من جوانب تفعيل الأسباب على حساب القيم الإنسانية، هذا يقودنا إلى الرسم البياني



أثر تفعيل الأسباب كمحور للتقدم فحسب على الأساس الاجتماعي

النهائي، وهو في الواقع واحد من رسوم بنكر الخاصة، ويبيّن الانخفاض في السنوات الأخيرة من عمليات البحث على شبكة الإنترنت عن النكات الجنسية والعنصرية. بالإضافة إلى الإحصائيات الأخرى، يستخدم هذا الدليل كإثبات في حجته بأنه خلافا لما قرأناه في العناوين اليومية، فإن الأفكار السابقة الرجعية القائمة على نوع الجنس والعِرق والتوجه الجنسي هي في الواقع في تناقص.

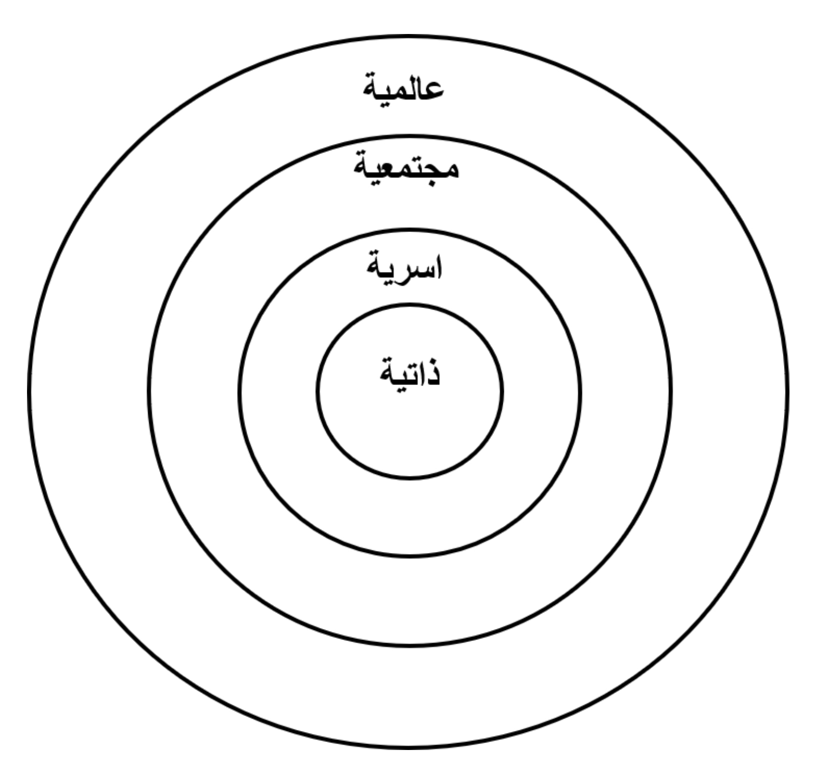


"يبدو أن بنكر ينظر إلى كل التطور الأخلاقي من عصــور ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا على أنه "تقدم". عندما أكد توماس باين على "حقوق الإنســان" في عام 1792، حُوكم وأُدين غيابيا من قِبل البريطانيين بتهمة التشهير. وستمر 150 سنة أخرى قبل أن تعترف بفكرتـه العظيمـة عـالميـا في الأمم المتحـدة. أُلقي القبض على إميلي بانكهورسـت سـبع مرات في كفاحها للحصـول على حق المرأة في الانتخاب، وكان يكرهها باستمرار "المعتدلون" في ذلك الوقت لنهجها الراديكالي في السعي إلى شيء أصـــبح الآن قاعدة لا نزاع فيها. عندما نشـــرت راشـــيل كارســـون كتاب "الربيع الصــامت" في عام 1962، مع أول عرض فاضــح للاســتخدام العشــوائي لمبيدات الآفات، تم التنديد بموقفها الانفرادي على أنه هستيري وغير علمي. بعد ثمان سنوات فقط، سار 20 مليون أميركي لحماية البيئة في يوم الأرض الأول".

الفصل الثاني

مؤشرات القرآن الكريم المنطلقة عن مزيج من القيم والأسباب

يســـتعرض لنا القرآن مؤشـــرات عديدة، وقد وجدناها منثورة عبر مزيج فيما بين قصص، وتشريعات، وقيم سلوكية، وأسباب أرضية، وفيما يلي مما وقعنا عليه:



رسم توضيحي لنطاق المؤشرات القرآنية في الأداء بأنواعها

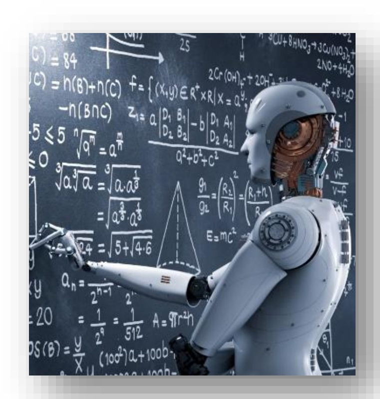
بدء من الذات نحو العالمية

ما يلي بعض المؤشرات التي تجمع فيما بين الأسباب والقيم والامتثال السلوكي للقيم

تسلسل	المعيار	مثال
1	الإيمان	أ- **المحافظة على التشريع:** ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴿٩٤﴾﴾ طه: ٩٢-٩٤. ب- **المعية:** ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ الشعراء: ٦١-٦٣. ت- **ذبح الابن:** (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ الصافات: ١٠١-١٠٢.
2	درجات الإيمان	المقامات وفق ما أشار إليها اجتهادا العلامة ابن القيم في "مدارج السالكين" في مثل (الانابة، والاشفاق، والبرق..)
3	القيم السلوكية الجنس (الاناث)	أ- (مريم) عليها السلام، التي أحصنت فرجها ب- (عائشة) رضي الله عنها، حادثة الافك
	القيم السلوكية (الذكور)	ت- قوم لوط وفعل الفاحشة ث- وسقى لهما، مبادرة موسى عليه السلام
4		أ- ن. والقلم، أنت محاسب على ما يخطه قلمك

	الجوارح	ب- حادثة الافك، كف اللسان عما سمعت ت- الغيبة والنميمة
5	النصيحة	لقمان لابنه
6	نطاق المفاصلة	سورة الفاتحة (انعمت-غير المغضوب- ولا الضالين)
7	درجات الشكر	1- السحرة في سجودهم اللحظي 2- نبينا سليمان في سجوده اللحظي مع كل ما يستوجب الشكر
8	النبذ	الخمور، الربى، الميسر، الكذب، الغيبة، ... الخ
10	دائرة الحقيقة مقابل دائرة الواقع	في مثل: مواقف الخضر ونبينا موسى _عليهما السلام_
11	نبذ الكبر برؤية الحق	أ- ليبلوني أأشكر ب- والقى السحرة سجدا ت- موقف إبليس حين تكبر عن السجود لآدم، في حين سجد الملائكة طائعين.
12	الانسجام مع الكون	أ- الفجر (وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ) البقرة: 187. ب-الليل ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ الإسراء: ٧٩. ت-الجبال ﴿۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ١٠ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١﴾ سبأ: ١٠-١١.
13	المرض، آلام الجسد	أ- مرض أيوب عليه السلام. ب- مريم في الحرج مما أصابها (قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ٢٣﴾ مريم:٢٠-٢٣.

14	أركان الإسلام الخمس	1- **الصيام:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٨٣. 2- **الصلاة والزكاة** ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ البقرة: ٤٣. 3- **الحج:** ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ البقرة:٩٧. 4- **الشهادتين:** ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٠.
15	المسؤولية المجتمعية	1- العطاء المجتمعي: جفان وقدور راسيات 2- الأيتام. 3- الأرامل. 4- الفقراء. 5- ابن السبيل. 6- الغارمين. 7- في الرقاب.



مفهوم الصراع في الدين الإسلامي

مفهوم الصـــراع في الدين الإســلامي يختلف عنه مع باقي الأديان والأمم، فالصــراع مأمور به في الإســـلام، طالما كان محوره ما شـــرعه (الله)، وعليه لعلنا نعيد النظر فيما كنا نظنه إخفاقات عبر تاريخ الإســــلام، فقد كان لبعض ما وردنا من أحداث ما يعزز لقتامة في نظرنا، فلعل بعضـها تكون ضـمن سياق (خرق السفينة)، أو عن سنن (التدافع) فيما يظن طرفي الخلاف من حق.



"الاتجاه العام" هو ما نعول عليه حتى وإن تعرض المسار لانخفاضات

فلا يحسن أن نرى الإخفاقات حتى وإن تكررت الا عبر الوجهة الكلية العامة التي تتجه اليها المسيرة الحضارية للإسلام.

ونحن اذ نعمد لإعادة النظر، ذلك كي نتعرف على عناصر الارتقاء حيث لعلها تكون عبر:

1-تعزيز الدين.
2-نشر الإسلام وتوحيد الله.

3-بذل الأسباب من أجل القيام بدور عمارة الأرض عبر مختلف العلوم.
4-الارتقاء بالفكر عبر الاطلاع على أدب الحضارات الأخرى من أجل الموائمة والتوليد والنقد.

إذن لا طريق مختصر للنهوض، وإنما مرتكزات يجب استيفاءها من أجل النهوض، وليس عبر معادلات الأسباب فحسب، بل تكون ضمن مزيج (القيم والأسباب، والقلب والعقل). فصراع "التدافع" يكون بقوتين اثنتين، قوة الأسباب عبر قوانين الطبيعية الفيزيائية، وقوة الايمان بالله عبر ممارسة القيم الإنسانية، وفي الآية:

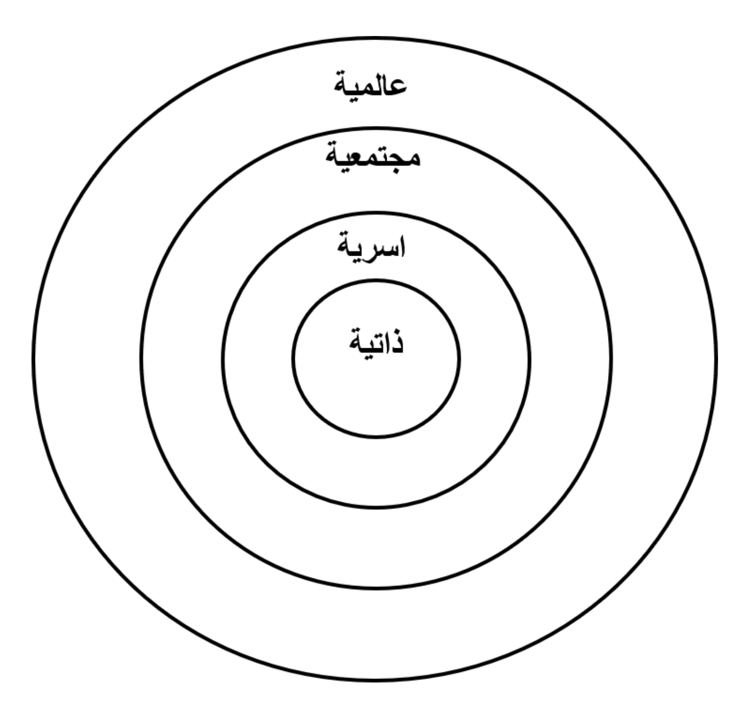
﴿وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٥٠ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٥١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٥٢﴾ البقرة: ٢٥٠-٢٥٢.
ذكر إبن كثير(15):أَيْ لَمَّا وَاجَهَ حِزْبُ الْإِيمَانِ -وَهُمْ قَلِيلٌ-مِنْ أَصْحَابِ طَالُوتَ لِعَدُوِّهِمْ أَصْحَابِ جَالُوتَ -وَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ -﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ أَيْ: أَنْزِلْ عَلَيْنَا صَبْرًا مِنْ عِنْدِكَ ﴿وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ أَيْ: فِي لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ وَجَنِّبْنَا الْفِرَارَ وَالْعَجْزَ ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، كما جاء في تفسير السعدي: من هاهنا نعلم أن جالوت وجنوده كانوا كفارا، فاستجاب الله لهم ذلك الدعاء لإتيانهم بالأسباب الموجبة لذلك، ونصرهم عليهم ﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داود﴾ عليه السلام، وكان مع جنود طالوت، ﴿جالوت﴾ أي: باشر قتل ملك الكفار بيده لشجاعته وقوته وصبره ﴿وآتاه الله﴾ أي: آتى الله داود ﴿الملك والحكمة﴾ أي: منَّ عليه بتملكه على بني إسرائيل مع الحكمة، وهي النبوة المشتملة على الشرع العظيم والصراط المستقيم، ولهذا قال ﴿وعلمه مما يشاء﴾ من العلوم الشرعية والعلوم السياسية، فجمع الله له الملك والنبوة، وقد كان من قبله من الأنبياء يكون الملك لغيرهم، فلما نصرهم الله تعالى اطمأنوا في ديارهم وعبدوا الله آمنين مطمئنين لخذلان أعدائهم وتمكينهم من الأرض، وهذا كله من آثار الجهاد في سبيله، فلو لم يكن لم يحصل ذلك فلهذا قال تعالى :﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ أي: لولا أنه يدفع بمن يقاتل في سبيله كيد

الفجار وتكالب الكفار لفسدت الأرض باستيلاء الكفار عليها وإقامتهم شعائر الكفر ومنعهم من عبادة الله تعالى، وإظهار دينه ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ حيث شرع لهم الجهاد الذي فيه سعادتهم والمدافعة عنهم ومكنهم من الأرض بأسباب يعلمونها، وأسباب لا يعلمونها.

وجاء في مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: المَعْنى: أنَّ اللَّهَ تَعالى اسْتَجابَ دُعاءَهم، وأفْرَغَ الصَّبْرَ عَلَيْهِمْ، وثَبَّتَ أقْدامَهم، ونَصَرَهم عَلى القَوْمِ الكافِرِينَ: جالُوتَ وجُنُودِهِ.
وجاء في اضواء البيان للشنقيطي: قَوْلُهُ تَعالى :﴿وَآتاهُ اللَّهُ المُلْكَ والحِكْمَةَ وعَلَّمَهُ مِمّا يَشاءُ﴾، لَمْ يُبَيِّنْ هُنا شَيْئًا مِمّا عَلَّمَهُ، وقَدْ بَيَّنَ في مَواضِعَ أُخَرَ أنَّ مِمّا عَلَّمَهُ صَنْعَةَ الدُّرُوعِ كَقَوْلِهِ :﴿وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكم لِتُحْصِنَكم مِن بَأْسِكُمْ﴾ الأنبياء: ٨٠ ، وقَوْلُهُ تعالى: ﴿وَألَنّا لَهُ الحَدِيدَ أنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وقَدِّرْ في السَّرْدِ﴾ سبأ: ١١، ١٠.
ويذكر الشيخ محمد صالح المنجد (16) أن الله -تعالى- لحكم عظيمة، يداول الأيام بين الناس، وأن المداولة هي انتقال الغلبة والسيطرة والهيمنة والقوة من قوم إلى آخرين.
ومن السنن الإلهية أيضاً: "سنة التدافع"، وهي مرتبطة بـــ "سنة المداولة"، بالإضافة إلى "سنة الاستخلاف والتمكين"، أما بالنسبة لـ "سنة المداولة" ، فإن الله تعالى يعطي الدنيا للمؤمن والكافر، والغلبة والهيمنة هو أمر دنيوي، ولذلك قد يعطيه الله للكفار، بخلاف الجنة، فإن الله لا يعطيها لكافر، والآخرة أعدها الله تعالى للمتقين :(تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) القصص: 83

.أما العلو في الدنيا، فقد يحدث للكافر؛ لأنه أمر دنيوي. فالبر والفاجر، والمؤمن والكافر، ينالان من الدنيا من جهة الغلبة والتحكم والسيطرة، ويكون الأمر يوم لهؤلاء، ويوم لهؤلاء، كما جرت سنة الله، والمقصود يوم لهؤلاء، يعني دهرا، قد يطول وقد يقصر.

ولعل الصراع فيما بين القيم والأسباب يبدأ أول ما يبدأ من النفس، فما بين الذات والذات أولا، وما بين النفس والوساوس الشيطانية ثانيا، ثم ما بين الذات والطبيعة من حولنا، وأخيرا ما بين الفئات والفئات على تنوعها، ومجالاتها، عبر السلاح والعلوم والاستكشافات عبر تدافع مستمر.



مستويات التدافع والانسجام فيما بين القيم والأسباب

يقول ابن القيم -رحمه الله- في ذلك: "هذه من طبيعة الدنيا" كما أن الدنيا يقول فيها حر وفيها قر، فيها أذى من جهة الجو، كذلك يكون فيها أذى من هذه الجهة، قال: "إنما يصيب المؤمن في هذه الدار من إدالة عدوه عليه، وغلبته له، أذاه له في بعض الأحيان أمر لازم لا بد منه، وهو كالحر الشديد، والبرد الشديد، والأمراض والهموم والغموم، فهذا أمر لازم للطبيعة والنشأة الإنسانية في هذه الدار". إغاثة اللهفان: 189/2.

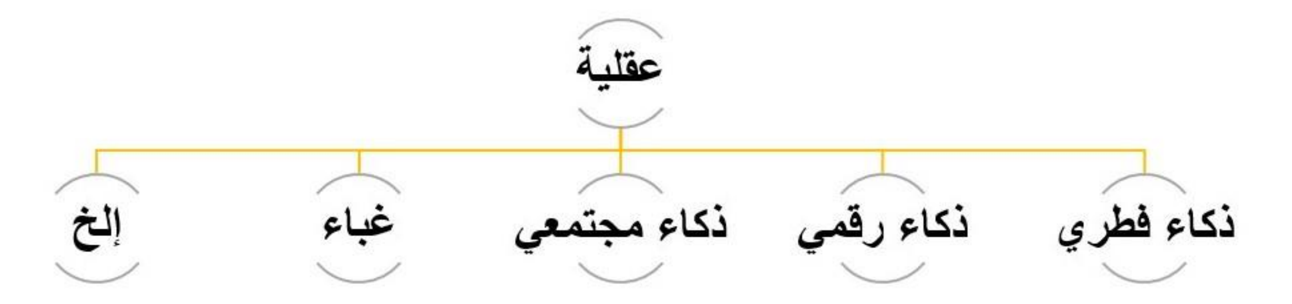
التدافع فيما بين الذات والذات

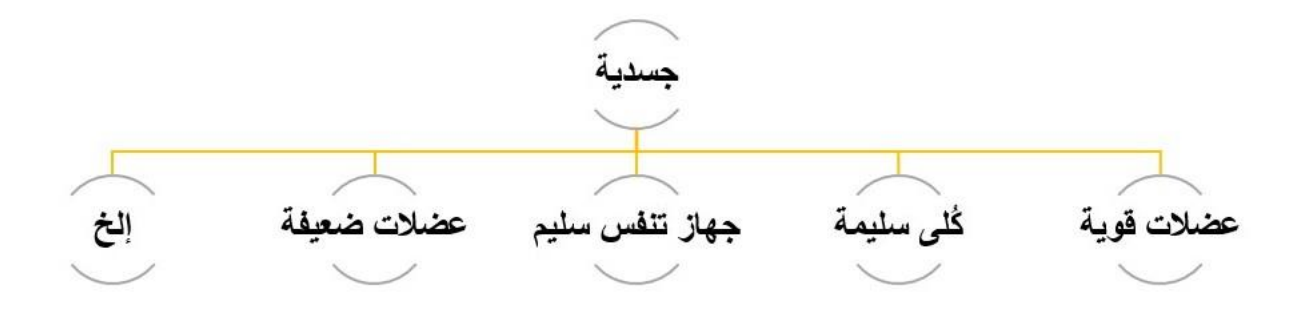
فيجب أن ندرك أولا أن عدالة رب العالمين تعزز أن يمنح جميع البشر أدوات وقدرات، ولعل الشيخ الشعراوي بين حين أشار إلى أن المعدل على الدوام يكون 100% لكل فرد، ما يعني أن التشبّع لمجموع الأدوات والقدرات في كل فرد يكون 100%، ونقصد بالقدرات هنا تلك المعنية بالقدرات الجسدية، أما الأدوات فتلك التي مجالها المال مثلا، والشهادات، والسمعة، وغيرها، غير أن نسب التفاوت وإن

تبـاينـت فيمـا بين الأدوات والقـدرات، لكن مجموعهـا يظـل مجموعهـا في النهـايـة 100% للجميع. ولعلنا ومن باب الإيضــاح نســتعرض عناصــر الأدوات والقدرات عبر التمثيل المجازي التالي:

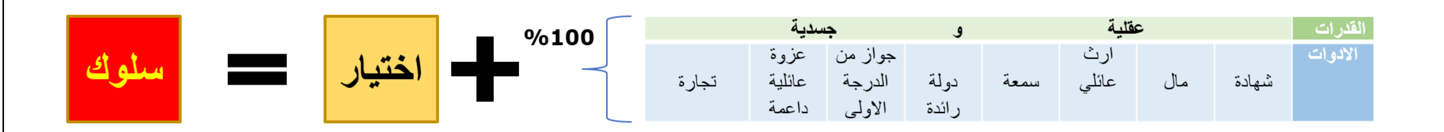
القدرات			عقلية		و		جسدية	
الأدوات	شهادة	مال	ارث عائلي	سمعة	دولة رائدة	جواز من الدرجة الأولى	عزوة عائلية داعمة	تجارة

ولعلنا نفصل أيضاً في العقلية والجسدية كمثال عبر ما يلي:





ولما كان الإنسان قد منح (الاختيار) وحجب الاختيار عن سائر ما خلق الله من حيوان ونبات وجماد، وهو ما ينتج عنه سلوك باختيار الإنسان.



فالاختيار هو من لوّن لنا دنيانا بالأحداث في كافة الصور والأحداث التي هي مما حولنا، وما عملية الاختيار الا نوع من أنواع التدافع التي على ضوئها يحدد الإنسان فيها فيما بين الهداية والضلال أو الخير والشر.

2- التدافع ما بين النفس ووساوس الشيطان

يستعرض لنا الله تعالى صورا عديدة في القرآن عما يمكن أن يصيب الذات من نزوات شيطانية ليعمد إلى مصارعتها (بالاختيار) كذلك، في مثل:

- ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ آل عمران: ١٧٥.
- (فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ النساء: ٧٦.

- ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَـَٔامُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَـَٔامُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾﴾ النساء: ١١٩-١٢٠.

- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ المائدة: ٩٠.

3- التدافع ما بين الذات والطبيعة من حولنا

عبر نماذج ما نتخذه من سكن لوقاية الأنفس من الحر والبرد والزلازل باعتماد أساليب لامتصاص الاهتزازات، وأنواع الملابس من أصوافها وريشها.

- ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ﴾ الأعراف: ٢٦.

- ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ وَبَوَّأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورٗا وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗاۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ الأعراف: ٧٤.

- ﴿وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ وَضَرَبۡنَا لَكُمُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ إبراهيم: ٤٥.

4-التدافع مع الغير ومع الأمم

- ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الحج: ٤٠.

- ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٣٣ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤﴾ فصلت: ٣٣-٣٤.

وما "المؤشر" الذي أشرنا إليه فيما سبق، سواء للاستثماري أو الصحي إلا نموذجا عن ذلك.

ولعل الإدراك يأتي متأخرا مع من يعولون على الأسـباب فحسـب، فالنموذج التالي يبين بوضـوح اعتماد أسلوب "الأسباب" في التدافع مع إغفال لجانب السنن الإلهية، الكونية منها والإنسـانية، عبر وجهة نظر إسـرائيلية في إحكام السـيطرة على دول الشرق الأوسط ، فعبر تقرير للعدو الصـهيوني (7) يذكر المخططون الإسرائيليون أربعة سيناريوهات لكيفية تضمن لهم مستقبل مسيطر على الشرق الأوسط، عبر تقرير جاء بعنوان "كيف سـيبدو الشـرق الأوسـط في عام 2030 وجهة نظر إسرائيلية" وقد جاء أول عنوان في التقرير ليعزز لحقيقة أدركوها جاءت تحت عبارة " المستقبل كما لو أنه أصبح من الماضي" لرسم خريطة المستقبل العالمي كجزء من مشروع 2020 من قبل مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي (NIC).

يذكر التقرير في أحد صفحاته: " تضغط أزمة كوفيد 19 على تطوير تنبؤات طويلة الأجل حتى أن فك رموز الواقع الحالي لا يزال يمثل تحديا والافتراضات الأساسية المتعلقة بالعوامل التي تشكل المستقبل موضع تساؤل".

وعليه بدا أن من كان يخطط بمكر قد حصـل على لكمة عبر قدر الله ما جعلته حائرا وغير قادر على معاودة التخطيط للمستقبل!

وهو ما يعزز لمسـارنا حيال ما يمنحه الله لعباده الصـالحين من فرص لمعاودة إعادة تشكيل الصفوف ومراجعة الأوضاع للاستنهاض مجددا، أما النهضة فهي متحققة لا شك فيها عبر ما وعد الله ليظل السؤال هل سيكون لنا دور في الرفع فيها؟

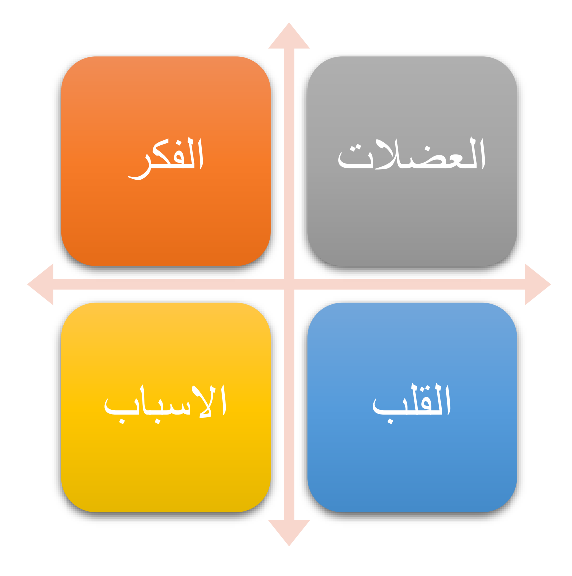
مجالات الصراع تتعدد بتعدد العلوم

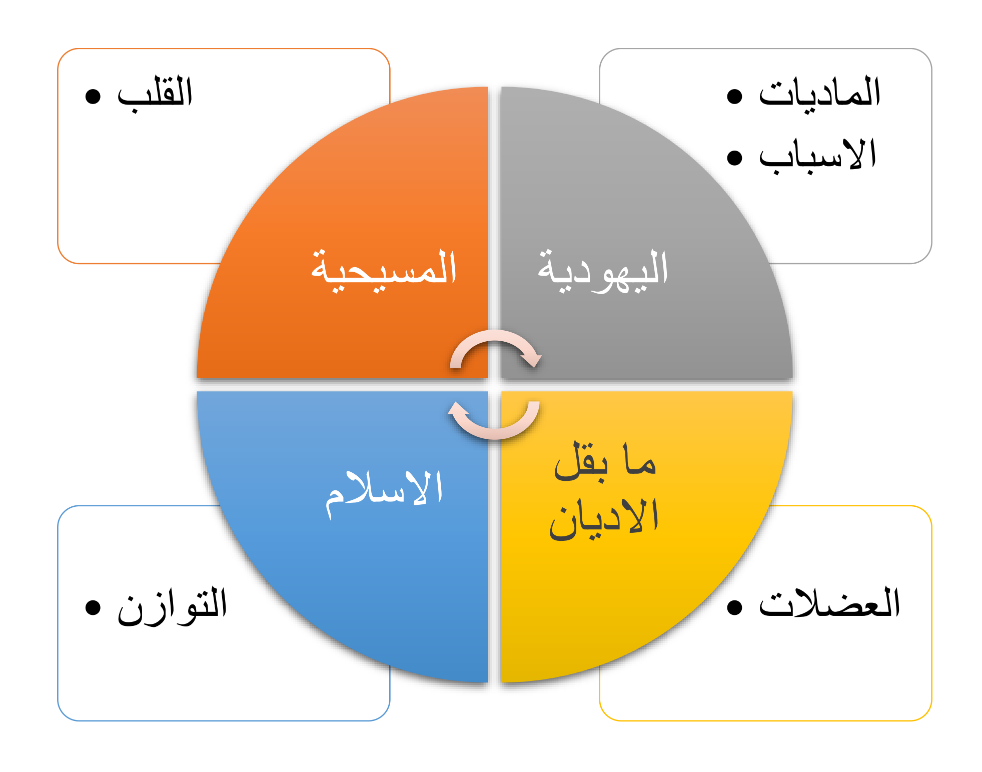
يتطور الصـراع بتعدد مجالاته، وتغير الأزمان، فما كان يمارس بقوة العضـلات في أزمان سـابقة ما عاد يجدي في عصـرنا الحالي، وما كان يمارس عبر أسـلحة المنجنيق والسـلاح الأبيض أستعيض به بحروب عبر الأقمار الصـناعية وحروب الانترنت الالكترونية، وثمة ما تطور نحو إدراك علم نفس الجماهير بما يجعلها تتحرك وفق أساليب من التدافع بالتأثير النفسي عبر رسائل ضمنية لا مباشرة،

فقد تكون هناك مدافعة اقتصادية، وقد تكون هناك مدافعة إعلامية، وقد تكون هناك مدافعة أيضاً باللسان والقلم، وتكون هناك مدافعات اجتماعية، ونحو ذلك.

فبيان الحق، وإزالة الشبهات، والرد على الباطل، هذه مدافعة لا تتوقف. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة المنكر، مدافعة لا تتوقف. بيان سبيل المؤمنين، وطريق الحق والسنة، وكشف الباطل والبدعة، وسبيل المجرمين، مدافعة لا تتوقف.
وقمة ذلك: الجهاد والقتال في سبيل الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (17) -رحمه الله-: "والجهاد منه ما هو باليد، ومنه ما هو بالقلب والدعوة والحجة واللسان والرأي والتدبير والصناعة." تأمل- ابن تيمية قال عن التدافع الجهاد بالصناعة "فيجب بغاية ما يمكنه"وذكر الأمثلة يطول.

فمن لا يمتلك الفكر المضاد للإرهاب لا يستطيع ان يكافح الإرهاب، ولا أن يتحدث عنه، فلو أن صاحب سيارة أثناء قيادته لها تألق ضوء الزيت في لوحة البيانات التي أمامه فالمشكلة ليست في تصديق التألق، أو عدم تصديقه، لقد رأى تألقه بأم عينه، ولكن المشكلة في فهم هذا التألق، وتحليله، والسلوك الذي ينبني على هذا الفهم والتحليل، فلو فهم التألق على أنه ضوء تزييني فتابع السير لاحترق المحرك، وتكلف لإصلاحه مبلغا كبيرا، وتعطل السير إلى هدفه. فالعبرة لا في التصديق وعدمه، بل في فهم الحدث وتحليله، كي يدافع الحدث بإصلاح العطل.





مسارات التدافع عبر تاريخ الإنسانية

مظاهر التدافع في عصرنا الحالي

لعلنا نستعرض لبعض مجالات ما توصلت إليه عمليات التدافع في عصرنا الحالي من تطور، حيث اخترنا من بعض المجالات والأدوات ما يلي: الأول في عالم النفس والاجتماع حيث نرى جوستاف لوبون الذي يطرح سؤالا حيال ما هو الجمهور؟ ليجيب عليه في كتابه سيكولوجية الجماهير، ذاكرا (18)"أن الجمهور هو ذلك الكيان الذي انصهر أفراده في روح واحدة وعاطفة مشتركة، تقضي على التمايزات الشخصية وتقضي على مستوى الملكيات العقلية، وهو يشبه ذلك المُركّب الكيماوي الناتج عن صهر عدة عناصر مختلفة، فهي بذلك تذوب وتفقد خصائصها الأولى من أجل التفاعل لتركيب مركب جديد " وهو ما اعتمد عليه حراك الشذوذ في التعريض

لشذوذه عبر أساليب (الجمهور النفسي) حيث يترتب على هذا التعريف بذلك المبادئ التالية:

1- الجمهور النفسي يمتلك وحدة ذهنية على عكس هذه التجمعات غير المقصودة، فهو يختلف عن الجمع العادي العفوي في ساحة عامة مثلا او في موقف حافلة.
2- الفرد يتحرك بشكل واعي مقصود أما الجمهور فيتحرك بشكل لا واعي، ذلك أن الوعي فردي واللاوعي جماعي.

ويذكر غوستاف لوبون أن مجمل الخصائص المشتركة من قبل الوسط المحيط لدى الجمهور والموروثة هي ما يشكل روح الشعب، وهو ما عزز له البروفسور الهولندي هوفستد أيضا عبر مسوحه الميدانية على مستوى الشعوب.

والعمل اللاواعي للجماهير اليوم أحد خصائص العصر الحالي، فمعرفة نفسية الجماهير يمثل المصدر الأساسي للذي يريد ان يحرك الجماهير، وهو جزء مما عنيناه بالتدافع، فهو لا يتطلب بالضرورة الحضور المتزامن للجمهور أو للعديد من الأفراد في نقطة واحدة كي يشكل الجمهور، ذلك أنه يمكن لألاف الافراد المنفصلين أن يشكلوا معنى الجمهور النفسي في لحظة ما وذلك تحت تأثير بعض الانفعالات العنيفة أو حدث قومي عظيم، وإذا جمعتهم الصدفة شكلوا فورا المسار الخاص بنفسية الجمهور، وهو ما يلاحظ إمكانية تشكيله بشكل لا مرئي، الغريب في هذه الظاهرة، إنه أيا كانت ميول الأفراد وتنوعهم العرقي والديني وأمزجتهم وذكائهم فإنه متى تحول إلى جمهور فإنه يزودهم بروح جماعية، ويتحركون على ضوء ذلك بأسلوب مختلف تماما عما كانوا كأفراد يتحركون ويتصرفون، إن الجمهور النفسي هو عبارة عن كائن مؤقت مؤلف من عناصر متنافرة، ولكنه متراص الصفوف للحظة من الزمن، وهو ما يعزز أن الظواهر اللّاواعية تلعب دورا حاسما، ليس فقط في الحياة العضوية الفسيولوجية وإنما أيضا في طريقة اشتغال الذهن أو آلية العقل، والحياة الواعية للروح لا تشكل إلا جزءا ضعيفا جدا بالقياس في الحياة اللّاواعية. والمحلل الفطن والمراقب الذكي لا يستطيع أن يكتشف إلا جزءا بسيطا، منها لمسببات تحركه.

(يذوب المختلف في المؤتلف وتسيطر الصفات اللّاواعية) في لحظة التجمهر

وخصائص الفرد المنخرط في الجمهور وفق علم نفس الجماهير هي:

1-فقدان الشخصية الواعية.
2-هيمنة الشخصية اللّاواعية.
3-توجه الجميع بعدوى العواطف والأفكار.
4-الميل لتحويل العاطفة والأفكار لسلوك وممارسة.

وهو ما تعول عليه قوى التدافع فبمجرد أن ينضوي الفرد في الجمهور ينزل درجات عديدة من سلمه الحضاري. فهو بفرديته يكون إنسان متعقل ومثقف، وحين ينضوي مع الجمهور يصبح متأثرا بالصور والكلمات كإنسان البدائي.

ويستكمل لوبون ليقول (18): "إن الفرد المنخرط بالجمهور يفقد استقلاليته عن نفسه فأفكاره وعواطفه تحولت إلى درجة القدرة على تحويل البخيل إلى كريم والشكاك إلى مؤمن والرجل الشريف إلى مجرم والجبان إلى بطل، وتنتقل به من النقيض الى النقيض" انتهى.

ولما كان حراك الشذوذ (8) ممتلكا لآلة الإعلام بكافة صورها التقليدية والرقمية الحديثة، تمكن باحترافية في حشد جماهيرية بمختلف فئاتهم، نحو ما يطرحه ويمطر به ملايين المواقع، بما يحمله من شذوذ فكرى وسلوكي وعقائدي.

فالجماهير عند لوبون مثل أوراق الشجر يعصف بها الإعصار، فيبعثرها في كل اتجاه قبل أن تتساقط على الأرض. لذا لا يعود الفرد هو نفسه وإنما انسان آلي ما عادت إرادته قادرة على أن تقوده.

ثانيا: العولمة مظهر من مظاهر صراع الأسباب مع القيم

دعوة العولمة، صورة من صور التدافع تضفي من خلالها طلاء من ذهب (9) على الأغلال الحديدية، وتتوارى خلف أقنعة زائفة من العبارات والشعارات البراقة كالعدالة والديموقراطية والحرية والسلام العالمي والتعايش السلمي ومكافحة

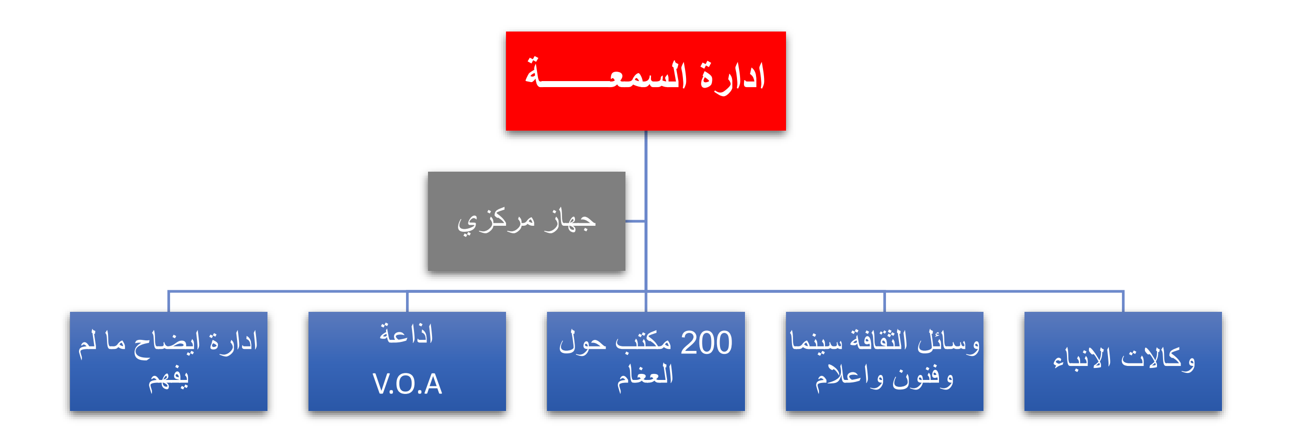
الإرهاب. فهي فرض للهيمنة الغربية في كافة المجالات، السـياسـية والاقتصـادية والإعلامية والفكرية وتوطئة الاستيلاء على ثروات الشعوب وشل قدراتها الوطنية، ومسخ هويتها وخصوصيتها الحضارية وتحويل أسواقها المحلية لأسواق استهلاكية. وهو ما أدى لشـيوع مظاهر عديدة سـلبية في مجتمعاتنا كمظاهر ضـعف الدين والتخنث وانفراط عقد الأسرة وانتشار المخدرات والجريمة المنظمة.

ثالثا: القوى الناعمة

القوة الناعمة، مسـار مسـتحدث في التدافع، وهو أداة من أدوات التدافع الغربية ويظهر عبر صناعات الإعلام بصور مختلفة منها:

1- Shifting reputation
2- Image building
3- Destination branding
4- Re precepting
5- تأطير صورة الآخر Framing images
6- Nations index branding
7- Corporate culture for nations

وما شبكة الوسائل الإعلامية والاتصالية التي تعتمدها الإدارة الامريكية في إدارة تشويه صورة العرب والإسلام Framing images إلا نموذجا في دعم عمليات التدافع الناعم.



نموذج هيكلية الشبكة المعتمدة في إدارة صورة وسمعة ثقافات الآخر

دعوة لتدشين مركز للسنن الكونية:

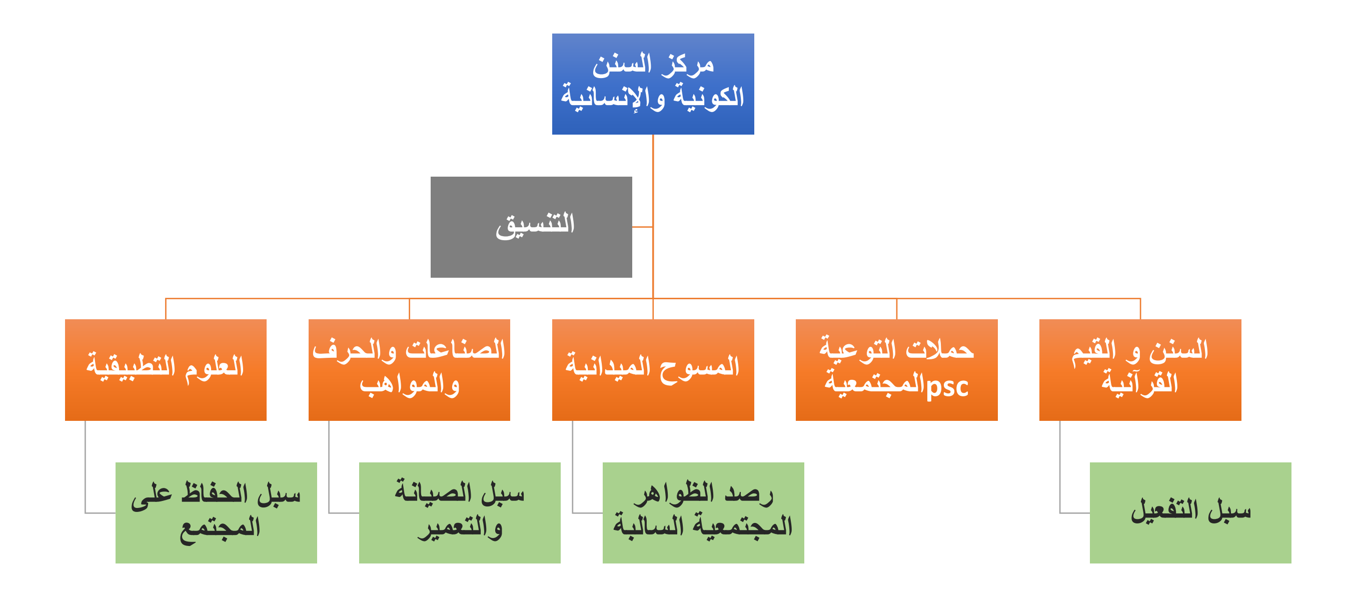
لما للســـنن من دور كعنصـــر في إدارة البلاد والعباد وفي التعمير وفي اعتماد استراتيجيات دون أخرى في الحراك.

ولما للســنن من دور في اســتعراض الســيناريوهات، ســواء في عمليات التفكير أو الحراك والتحالفات.

فتدشــين مركز للســن يعني بالضــرورة الانســجام مع الله خالق الأكوان، ليتم تحويل رســـالته القرآنية لاســـتراتيجيات عمل تعميرية وتنفيذية على الأرض، أي من أجل التوصل إلى انسجام تام فيما بين السماء والأرض.

ودعوة تدشــين مركز للســنن الكونية منطلق عن ذات مراكز اســتشــراف المســتقبل الغربية، غير أنها تعتمد السنن، فغير المسلمين مراكزهم ينقصها علم السنن.

مقترح هيكل المركز ووظائفه



وحدات مركز السنن ووظائفها

1-وحدة السنن والقيم القرآنية

أ- حصر السنن الكونية والسنن الإنسانية.

ب- التحليل والتشغيل وسبل التصنيع.

2-وحدة المسوح الميدانية

أ- رصد الظواهر المجتمعية الإنسانية (محليا وإقليميا وعالميا).

ب- التعاقد مع مراكز البحوث العالمية والجامعات الدولية في مجال الدراسات الاجتماعية.

3-وحدة الحملات التوعوية المجتمعية PSC

أ- الاستفادة من نتائج المسوح الميدانية لصياغة حملات توعوية مستمرة، مع رصد النتائج دوريا.

ب- تأمين علاقات وطيدة مع شركات ووكالات الإعلان المحلية، وذات التمثيل الدولي، لتدشين استراتيجيات تواصل علمية ومستوفية فنيا لمعايير تفرضها ثقافة ونمط حياة الثقافات على تنوعها.

4-وحدة العلوم التطبيقية

أ- التنسيق مع مراكز البحوث العلمية والجامعات والمعاهد الفنية في التجسير فيما بين السنن وتطبيقاتها العملية والابتكارية.

ب- تعميم عمليات التجسير مع كافة مجالات العلوم.

5-وحدة الصناعات والحرف والمواهب

أ- التنسيق مع المراكز الحرفية ومراكز الموهبة لتفريخ مسارات مستحدثة منسجمة مع السنن.

ب- إطلاق مسابقات تحث وتشجع على تفعيل عمليات التحويل عبر مخازن للأفكار الإبداعية والتشغيلية Think tanks.

استمرار الصراع بين البشر

إن سنة الصراع بين البشر سنة إلهية ثابتة، منذ أن خلق الله البشر، حتى قال ابن خلدون في مقدمته : "اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله" قال: "وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل إنتهى"، "فالذي يحلم (16) بأن ينتهي الصراع من العالم تماماً، هذا يعيش في وهم، لا حقيقة

له.والوقت الوحيد الذي سيكون فيه سلام عالمي كامل، هو زمن عيسى عليه السلام، بعد ما يقتل الدجال، وبعد هلاك يأجوج ومأجوج، يعيش المسلمون في الأرض مدة معينة، هي قصيرة بالنسبة لعمر الأرض، يكون فيها سلم كامل، وبعد ذلك يقبض الله أرواح المؤمنين، ويبقى شرار الخلق، وبعد ذلك من الناس من يبقى على الكفر إلى أن تقوم الساعة".

حكم سنة التدافع

دلت سنن الله -تعالى- على هذا التدافع في الأرض، كما قال سبحانه: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) البقرة: 251

وقال ربنا: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) الحج: 39-40.

فالتدافع من حكمه الإلهية: أن لا يعم الفساد الأرض، فتتعطل منافعها، وتبطل مصالحها، حتى أماكن العبادة ستهدم، وتزال، لولا سنة التدافع ما بقي لله في الأرض بيت عبادة، لا صوامع، -وهي معابد النصارى الصغار للرهبان-، ولا البيع، -وهي أماكن عبادة هؤلاء الكبيرة-، والصلوات، -كنائس اليهود-، والمساجد، معروفة. ما هو الممدوح من الصوامع والبيع والصلوات؟

فقبل تحريف التوراة والإنجيل، كانت الصوامع والبيع والصلوات، مثل المساجد، يذكر اسم الله فيها، ويوحد، ويُعبد وحده لا شريك له، كما كان الموحدون من أتباع

موسى وعيسى -عليهما السلام-، فكانوا هم المسلمون في الأرض. فإذن، لولا المدافعة كان هذه الأماكن للعبادة هُدمت وذهبت. نحن نشهد اليوم في الشام على سبيل المثال، وما يفعله كذلك اليهود في فلسطين: تهديم للمساجد بمنائرها ومآذنها، وجدرانها، واقتحامها وتدنيسها وتخريبها، وإلقاء مصاحفها، ونحو ذلك؛ هذا بدون مدافعة، كان سيعم الأرض، فلا يبقى لله مسجد، ولا مصحف يقرأ فيه، ولا أذان يُرفع.

الصراع مستمر

إن الآيات والسنن الإلهية، دليل على أن هذا الصراع حتمي، باق في الأرض، وأن لله شهداء، مسلسلهم سيستمر، ولولا التدافع ما كان ليسقط هؤلاء الشهداء، فيقوموا عند الله بأحسن مقام.

الذين يؤثرون السلام، والخوف من عناء المدافعة مع أهل الباطل، لن يسلموا من المشقة والعناء، بل سيقعون فيما هو أكبر من ذلك؛ لأن الكفار إذا تمكنوا واستولوا، حتى هؤلاء الذين يريدون السلامة والراحة، لن يستريحوا؛ لأن الأعداء سيستولون على كل شيء، فلن يتركوا لمريدي الراحة أهلاً، ولا مالاً، ولا بيتاً، ولا نفساً، ولذلك القعود لا يُنجي.

والصراع والتدافع يكون بين أهل الباطل أنفسهم بدافع من ولأجل التنافس على الدنيا، والجاه، والسلطان، وبسط السيطرة، والنفوذ، ولذلك وقع بين الكفار أنفسهم في القديم والحديث صراعات كثيرة، وحروب عظيمة، كالحرب العالمية الأولى والثانية، وغيرها. فالصراع بين الكفار في هذه الحالة ليس صراعاً من جنس مواجهة الحق للباطل، والإسلام للكفر، لكنه صراع على الدنيا.

نحو إعادة النظر في مفهوم التعايش السلمي العام

إن دعوة التعايش السلمي العام في الأرض، أكذوبة، باطلة، بحسب السنن الإلهية، والآيات والأدلة الشرعية، غير ممكنة، مستحيلة. والترويج الحالي لها يُراد منه تخلي المؤمنين عن الحق، وإبعاد المؤمنين عن المواجهة، وتنازل المؤمنين عن حقوقهم ودينهم ومقدساتهم، تعزيزا للتبعية، وحصول الموالاة الكاملة للكفار، والذوبان للمسلمين، فإن كان هذا المقصود من وراء الترويج لقضية التعايش السلمي العام، فلا يصح هذا التعايش كمفهوم. والله -تعالى- قال لنا في حقيقتهم : (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) آل عمران: 118.

فكيف سنتعايش مع قوم قال الله فيهم: (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلا ذِمَّةً) التوبة: 10.

كيف يمكن التعايش، مع قوم قال الله عنهم:(مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) البقرة: 105.

كيف يمكن التعايش، مع قوم قال الله عنهم: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) البقرة: 109.

فإذن، لا يمكن المسالمة مع هؤلاء مسالمة تامة، وقد تعقد هدنة مؤقتة، وقد يكون هناك عهد، كما ذكر الله في العهود بين المسلمين وغيرهم، لمصالح معينة يراها المسلمون لمصلحتهم، يعقدون هدنة، لكن مؤقتة، ولذلك نص كثير من الفقهاء على أنه لا يمكن أن تكون مدة أي هدنة أو صلح بين المسلمين والكفار أكثر من عشر سنين، قالوا: هذا هو الحد الأعلى.

ولكن حين تكون الغلبة والتحكيم بشرع الله، حينها يكون التعايش على أساس من دفع الجزية كمسار حين يكونون في حما المسلمين، وكذلك في إدارة بيت المقدس من قبل إدارة المسلمين ليعيش النصارى واليهود حينها راضخين للتشريع الإسلامي، حينها يكون التعايش في ظل مفهوم الإسلام وليس عبر مفهوم آخر.

سنة الاستخلاف وأهميتها

إن معنى الاستخلاف هو النصر والتمكين للمؤمنين على الأرض: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور: 55.

مفهوم النصر الملتبس

من المفاهيم التي التبس أمرها على معظم المسلمين، بل وبعض المتحمسين لدعوته المباركة، معنى النصر، فالبعض يظن أن النصر هو تحقيق الأهداف الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية، مما يسعى إليه المؤمنون، فإذا بلغوا هذه الأهداف فهم منتصرون، هذا فهم قاصر لانغماسه في الحسابات المادية البحتة دون النظر إلى غيرها.

البعض يتوهم أن النصر هبة إلهية يمن الله بها على من يشاء من عباده، من غير اشتراط الاستحقاق بالتهيئة والاستعداد له، فالنصر قد يكون مبدأيا وقد يكون واقعيا،

﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا﴾ النساء: ١٢٣.

النصـر المبدئي: يكون المسـلم منصـورا نصـرا مبدئيا حين يسـعى لتنفيذ أوامر الله ونواهيه في جميع ما جاءت به الشـــريعة. في جميع الظروف والأحوال والأوقات والأماكن وفي حدود ما لديه من إمكانات، فهو نصـــر حتمي يتحقق لمجرد ســـعي المسلم له.

النصـر الواقعي: الفوز المشـهود الذي يحرزه المسـلم في عالم الواقع، في مضـمار إعلاء كلمة الله لتكون هي العليا، إلا إن النصـــر الواقعي يتوقف على الإعداد المادي والإمداد الإلهي، والإعداد المادي يتطلب استنفار كل طاقات المسلمين، وتنسيق

قواهم البشرية والمادية والروحية: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال: ٦٠.

فإذا علم منهم صدق النية في سبيله وثبات عقيدتهم وتحرر نفوسهم وشوقهم إلى لقائه عندئذ يتوفر الإمداد الإلهي: (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الروم: ٤٧.

العائد من إدراك المفهوم الحقيقي للقيم

مفهوم القيم لا ينحصــر في الإطار الإيماني بها بل يتعداه لنحو تشـغيلي، والتشـغيلي يستوجب تفعيل الأسباب، لذا لا قيم دون تفعيل الأسباب، فنحن إذ نسرد صراع القيم مع الأسباب ذلك عن أمرين:

1- لعل البعض يدرك خطأً أن القيم مجرد إيمان لا عمل.
2- أن من يؤمن بالأسباب فحسب، لا يعلم أنه ممارس لشق أصيل وركن ركين في ممارســـة القيم، فلعله بذلك ينتقي ما يوافق هواه ليطوعه بما يعززه لمصلحته فحسب غير مكترث بالآخرين.

مرادفات التدافع في القرآن الكريم

تباينت وجهات النظر حيال المرادفات ففي القول الأول: وجود الترادف في اللغة وفي القرآن. ومن أشهر من قال به: ابن الأثير الكاتب، وابن العربي المالكي، ومن المتأخرين صبحي الصالح.

والقول الثاني: نفي وجود الترادف في القرآن، وهو قول الجمهور، واختلفوا في وجوده في اللغة. ومن أشهر من قال بنفيه في القرآن: ابن تيمية، والراغب الأصفهاني، وابن عطية

نحن حين نذكر التدافع كمسلمين (12) فإننا نعني بالضرورة ممارسة القيم، وما يلي نذكر اللفظة التي تدل على التدافع أولاً، ثم نذكر المقابلات من أقوال أهل العلم ما يدل على ذلك.

1- (الدفع)

وردت هذه اللفظة في القرآن بمعنى التدافع في ستة مواضع بصيغ مختلفة، اشتملتها سور مكية ومدنية. فجاءت بصيغة الأمر للمفرد (ادفع) في سورتين مكيتين هما (المؤمنون) و(فصلت)، آمرة المؤمنين بمقابلة السيئة بالحسنة، والصفح عمن جهل، قال تعالى:

- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ فصلت: ٣٣-٣٤.
- ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾﴾ المؤمنون: (96)

و (ادفعوا) في الآية معناه: كثروا السـواد وإن لم تقاتلوا، فيندفع القوم لكثرتكم، وقيل: رابطوا. ولا ريب أن المرابط مدافع؛ لأنـه لولا مكان المرابطين في الثغور لجاءها العدو، والمكثر للسواد مدافع.

2- (الجهاد)

تكرر هذا اللفظ في القرآن في إحدى وثلاثين موضعاً، بصيغ مختلفة، دالة على معنى التدافع، إذ الجهاد معناه: بذل الجهد واسـتفراغه في مدافعة العدو. يسـتوي في ذلك العدو الظاهر، والعدو الباطن. فالجهاد في القرآن ليس مقصـوراً على المدافعة الظاهرة بالسلاح المعبر عنها فيه بـــ (القتال)، بل هو شامل للعدو الظاهر والباطن، وبكل ممكن من يد ولســان ومال، كما جاء في حديث أنس بن مالك ﷺ : (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)، لذا تكرر استخدام لفظ الجهاد في سور مكية ولم يكن ثم قتال.

3- (القتال)

والمقاتلة: المحاربة وتحري القتل، وهو من المفاعلة. وقد وردت هذه اللفظة في القرآن بمعنى التدافع الظاهر باليد، وجاءت في صـيغ متعددة: فجاءت على اسـم الفاعل، إحدى عشـرة مرة: قاتل، قاتلكم، قاتلهم، قاتلوا، قاتلوكم. وجاءت بلفظ: تقاتل، تقاتلوا، تقاتلون، تقاتلونهم، تقاتلوهم، تسع مرات.

ولفظ: يقاتل، يقاتلوا، يقاتلوكم، يقاتلونكم، سبع عشرة مرة.

وبلفظ الأمر: قاتل، قاتلا، قاتلوهم، أربع عشرة مرة.

وبلفظ: قوتلتم، قوتلوا، يُقاتلون، ثلاث مرات.

وبلفظ: اقتتل، اقتتلوا، يقتتلان، أربع مرات.

وبلفظ: القتال، ثلاث عشرة مرة، فتحصل من كل ذلك إحدى وسبعين مرة، وما ذاك إلا لأهميته وتأكيد أمره.

وكل هذه الألفاظ جاءت في سور مدنية.

4- (المحاجة)

وهي أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته، وقد وردت في القرآن بصـيغ مختلفة في ثلاثة عشـر موضـعاً: حاج، حاججتم، حاجك، حاجه، حاجوك، تحاجوا، أتحاجوننا، يحاجوكم، يحاجون، يتحاجون.

5- (المجادلة)

وهي المفاوضـة على سـبيل المنازعة والمغالبة، من جدلت الحبل، أي: أحكمت فتله، كأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل من الجدال، أي: الصـراع وإسقاط الإنسان صاحبه.

وقد تكرر في القرآن بصـيغ مختلفة تسـعاً وعشـرين مرة: جادلتم، جادلتنا، جادلوا، جادلوك، تجادل، تجادلك، تجادلوا، تجادلونني، يجادل، يجادلنا، ليجادلوكم، يجادلون، يجادلونك، جادلهم، جدلاً، جدال، جدالنا.

6- (المداراة)

من دارأته أي: دافعته، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسًا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾ [البقرة ٧٢] أي: تدافعتم التهمة فيها. وقد جاءت في القرآن خمس مرات بصيغ مختلفة: يدرأ، يدرؤون، فادرؤوا، فادارأتم. قال تعالى: أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ القصص:٥٣-٥٤

قال ابن جرير: (ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم).

مقابلات التدافع

سبق في بيان معنى التدافع لغة: أنه المفاعلة بالإزالة بقوة من متقابلين أو أكثر، فالمقابل له في المعنى: ما خلا من تلك المفاعلة بالإزالة فلزم حالة السكون والخضوع، وقد جاء هذا المعنى في القرآن الكريم بألفاظ مختلفة سنشير إلى بعضها:

1- (الذِّل)

تلزمه حالة السكون والخضوع المقابل للتدافع، قال الراغب: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ الإسراء: ٢٤ أي: كن كالمقهور لهما، وقرئ "جناح الذِّلِّ" أي: لن وانقد لهما).

وفي الدواب يقال: ذلت الدابة، أي: طاوعت ولزمت حالة الانقياد

والذلة: هي الصغار الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين أن لا يعطوهم أماناً على القرار على ما هم عليه من كفرهم بالله وبرسوله، إلا أن يبذلوا الجزية عليه لهم)، فأهل الذمة قد لزموا حالة الخضوع والسكون تحت حكم الإسلام، وجعل ذلك شرطاً في إعطائهم الأمان، لذا متى بدر منهم ما يخالف ذلك بطل عهدهم.

وقال الزمخشري: (جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه... فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة).

2- (الإسلام)

هو الانقياد بالخضـوع وترك الممانعة كما قال ابن جرير، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن بهذا المعنى في صيغ مختلفة: يسلموا، أسلم، أسلما، أسلمت، ءأسلمتم، أسلمنا، أسلموا، تسلمون، لتسلم، يسلمون، مسلماً، مسلمين، مسلمون، مستسلمون.

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ آل عمران:١٩: (الطاعة له، وإقرار الألسن والقلوب بالعبودية والذلة، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهي، وتذللها له بذلك، من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه،

3- (الوهن)

هو الضَعْفُ، من قول القائل: وهن فلان في هذا الأمر فهو يهن وهنا، أي: ضعف فيه، وقد جاءت هذه اللفظة مفيدة ترك التدافع والضعف عنه في القرآن بصيغ مختلفة: وهنوا، تهنوا، أربع مرات' الاستمرار في مدافعة الكافرين وجاهدتهم، مسلية لهم على ما أصابهم من القرح، مذكرة لهم بأنهم المنصورون على عدوهم الأعلون على من سواهم.

4- (الخشوع)

أصله: التواضع والتذلل والاستكانة، يقال: خشعت جوارحه: أي: سكنت بعد

وهو مقابل للتدافع لأنه ضد الحركة، قال ابن عطية: (الخشوع: هيئة في النفس يظهر منها على الجوارح سكون وتواضع).

وقد تكرر هذا اللفظ في القرآن بصيغ مختلفة: خشعت، تخشع، خشوعاً، خاشعاً، خاشعون، خاشعين، خشعاً، خاشعة، الخاشعات

5- (الضّعف)

وهو ضد القوة، وقد ضعف فهو ضعيف، ويكون في النفس، وفي البدن، وفي الحال، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ٦﴾ القصص ٥-٦.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن مقابلة للتدافع بصيغ مختلفة: اسْتَضْعَفُوني،

يَستَضْعفُ، استضعفوا، يُستَضعفون، مُسْتَضْعفون، المستَضعفين

وقال تعالى عن هارون ﵇ أنه اعتذر لأخيه موسى ﵇ عن اتخاذ قومه معبوداً من دون الله وهو بين أظهرهم ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الأعراف: ١٥٠.

أي أنه لم يأل جهداً في كفهم بما بلغته طاقته من بذل القوة في مضادتهم ومدافعتهم، حتى قهروه واستضعفوه، ولم يبق إلا أن يقتلوه ﵇.

6- (الخَبْتُ)

هو: (البراح القفر المستوي من الأرض، كأن المخبت في القفر قد انكشف واستسلم وبقي دون منعة فشبه المتذلل الخاشع بذلك) ، وحالة الإخبات من التذلل واللين والخشوع مقابلة لحالة التدافع، وقد جاءت هذه اللفظة في القرآن بصيغ مختلفة: أخبتوا، فتخبت، المخبتين[1]، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هود: ٢٣.

أي: اطمأنوا إلى ربهم وانقطعوا إلى عبادته وخشعوا له وتواضعوا وذلوا له وأنابوا[2].

7- (الدُهْنُ)

من الإدهان، وهو الملاينة وترك الجد والمهاودة فيما لا يحل، مأخوذ من الدهن، شُـبه التليين في القول والفعل بتليين الدُهن[3].وهي حالة مقابلة للتدافع؛ لأنها ترك الجد اللازم للتدافع.

وقد جاءت في القرآن مفيدة هذا المعنى في ثلاث صيغ: تدهن، يدهنون، مدهنون.

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ النساء:٢٧.

فعبيد الشـهوات همهم ورغبتهم أن يحولوا المجتمعات إلى مجتمعات تائهة، ينسلخ فيها الأفراد حتى من ثوب الإنسـانية، لينحطوا إلى درك من البهيمية مطلق من كل عقال ديني أو أخلاقي أو اجتماعي، متدثرين بشـعارات خداعة من الحرية والتمدن والتحضر وغيرها من شعاراتهم الكاذبة، والتي هي في حقيقتها ليست سوى أسماء أخرى للشهوة المرادة في الآية.

ولفظ الشـهوات في الآية جاء بصيغة الجمع، إشارة إلى دخول كل أنواع الشهوات فيها، فقصر المقصود في الآية بشهوة الفروج كما هو قول عامة المفسرين

فالتعبير بلفظ (الشـهوة) في الآية له دلالة عميقة مشعرة بأنه هنا يعم كل أنواع الشهوة، سواء في المال، أو الرياسة أو الفروج أو الظهور والتصدر أو غير ذلك من الشهوات، مما يريد أربابها أن يميلوا بالناس فيه إلى أسباب هلاكهم وعطبهم، سواء في الاقتصاد أو السياسة أو الأخلاق أو الفكر. ولا يزال التدافع وسيبقى بين هذه الاتجاهات المنحرفة التي تسوق للشر، وبين أهل الخير ودعاة الإصلاح قائمة في المجتمعات مع اختلاف مشاربها ومعتقداتها.

المقام الأرفع في تفعيل القيم مقابل الأسباب

وثمة ما هو أرفع مقاما في ممارسـة القيم أمام الضـغط الذي قد تعزز له الأسـباب، حين ندرك العلاقة فيما بين التشريع والامتثال لما شرع، وللشيخ الشعراوي في ذلك ملمح جميل إذ يذكر أن:

1 -الشـريعة تبحث في الحكم والحقيقة تجعلك تطبق الحكم، فهناك فرق بين معرفة الحكم، وبين توظيف الحكم في التطبيق.

2 -من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم، لذلك اسـتحق من الله اشـراقه ونور ومكافئة له على تطبيق ما تعلم من الشـريعة، مخلصـا وليس له أن يتاجر بها بين الناس إنما هي إكرام خاص.

3 -الخضـر: عرف الأمر التشـريعي، وبه أعطاه الله ما عنده، عن غير طريق موسـى، ولو عرف سـيدنا موسـى سـر الأمر التكويني لفعل ما فعله الخضـر عليهما السلام، موسى والخضر أدركا الأمر التشريعي لكن الخضر زاد إذ أدرك سر الأمر التكويني.

ويذكر في ذلك الشيخ النابلسي حين جمعه لقاء بالشيخ الشعراوي أن

العارفون بالله قالوا: العقل مطية توصلك إلى حضرة السلطان، ولكن لا يدخل معك.

القرآن وموضع الأسباب

يذكر فيما يعزز لهذا التوازن الشيخ النابلسي:

1 -التوحيد قمة العلم، والعبادة قمة العمل.

2 -في القرآن ألف وثلاثمئة آية تتحدث عن الكون وعن خلق الإنسـان وهي تشـكل

سدس القرآن، إذا كانت آيات الأمر تقتضي الطاعة وآيات النهي تقتضي الترك فآيات الكون تقتضي التفكر، لذا ورد في الأثر "تفكر ساعة خير من قيام ليلة".

3 -العلم كما يرى بعض العلماء، علم بالله، وعلم بأمره وعلم بخلقه وعلم بالحقيقة وعلم بالشريعة وعلم بالخليقة.

4 -انظر إلى الشمس وسل من رفعها نارا ومن نصبها منارا ومن علقها في الجو ساعة.

5 -انظر إلى القلب في فعله وأثره وغرضه ووطره ومحيطاته وجره وكهوفه وحفره وجدوله وغديره وصفاءه وكدره ودأبه وسهره وصبره وحذره لا يغفل، ولا يغفو ولا ينسى ولا يسهو.

6 -المعجزة القرآنية بما تتضمنه من حقائق علمية دليل على عالمية الرسالة الإسلامية.

7 -مما سبق يتبين لنا أن البشرية على موعد من الله ﷻ متجدد ومستمر

(سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾) فصلت ٥٣

معادلات التدافع والنصر

إن معادلة النصر (13) في حالة قوة الإيمان واحدٌ إلى عشر، وفي حالة ضعف الإيمان واحدٌ إلى اثنين، وعن حالة انعدام الإيمان يكون النصر للأقوى عددا وعدة، كما أن المعركة بين حقين لا تكون، لأن الحق لا يتعدد، والمعركة بين حق وباطل لا تطول، لأن الله مع الحق، والمعركة بين باطلين لا تنتهي، وحينئذ تحدث عن العدد والعُدد، والخطط والحيل.

الحالة (ما بين)		النتيجة	لصالح
قوة الإيمان	العدو	10:1	قوة الإيمان
ضعف الإيمان	العدو	2:1	ضعف الإيمان
لا إيمان	العدو	للأقوى	عددا وعدة
حق	حق	غير واردة	الحق لا يتعدد
حق	بالطل	لا تطول	الله مع الحق
باطل	باطل	تطول (العدد والعدد واعتماد الحيل)	لا تنتهي

المؤمنون بمجموعهم مأمورون بإعداد العُدة ليواجهوا بها قوى البغي، فكلمة: (ما استطعتم) تعني استنفاد الجهد، لا بذل بعض الجهد، والقوة التي ينبغي أن يعدها المؤمنون جاءت في الآية مُنكرة تنكير شمول، ليكون الإعداد شاملا لكل القوى التي يحتاجها المؤمنون في مواجهة أعدائهم، من قوة في العدد ومن قوة في العُدد، وقوة في التدريب، وقوة في التخطيط، وقوة في الإمداد، وقوة في التموين، وقوة في الاتصالات، وقوة في المعلومات، وقوة في تحديد الأهداف، وقوة في دقة الرمي، وقوة في الإعلام، بل إن كلمة (من) التي سبقت قوة جاءت لاستغراق أنواع القوة واحدة إثر واحدة، فقد أفادت استقصاء القوى لا اصطفاء بعضها، وكلمة (من رباط الخيل) جاءت عطفا للخاص المألوف، وقت نزول القرآن على العام الذي يستغرق كل الأزمان والبيئات، والتطورات والتحديات، وهذا الإعداد يحقق أهم أهدافه، ولو لم تقع المواجهة مع العدو، إنها رهبة القوى التي تقذف في قلوب أعدائه، لقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ﴾ [الأنفال ٦٠

إن الله جل في علاه لم يكلفنا بأعداد القوة المكافئة لأعدائنا، ولكن كلفنا أن نعد القوة المتاحة، وهذا يعزز الفهم الخاص ببذل السبب مع الإيمان بما في يد الله لا بما في السبب من إتقان وإن كنا مطالبين أصلاً بالإحسان والإتقان.

ويذكر الشيخ الشعراوي: من أن سبب عدم نصر الحركات الإسلامية أو حراك شعبوي منقلب على وضع جائر لعله ناتج عن عدم استيفاء الجندية، (وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ الصافات 137

فإن لم يستوف التدافع شروط الجندية لن ينصرون.

القوة في الضعف

ولعله من الواجب علينا أن نبحث في كل مظنة ضعف عن سبب قوة كامنة فيه، ولو أخلص المسلمون في طلب ذلك لوجدوه، ولصار الضعف قوة، لأن الضعف قد ينطوي على قوة مستورة يؤيدها الله بحفظه ورعايته، فإذا قوة الضعف تهز الجبال، وتدك الحصون، قال تعالى: وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ الفتح -٧

إن الحديث عن القوة النابعة من الضعف ليس دعوة إلى الرضى بالضعف، أو السكوت عليه، بل هو دعوة إلى استشعار القوة حتى في الضعف، وربما صحت الاجسام بالعلل، فينتزع المسلمون من هذا الضعف قوة تحيل قوة عدوهم ضعفا، قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةً وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾ القصص: ٥-٦.

1- فقبول معاهدة الحديبية من القوى "معسكر الكفار" من قبل الرسول ممثلا عن المسلمين الذين كانوا في حالة ضعف، انقلب قوة لصالح الضعيف.
2- ضعف المسلمين المعاصر في الارتقاء في صناعات التسلح سيجبرهم بالالتفات لمسارات بديلة تطوى فيها قوة سلاح العدو، ألم تشهد صناعة التسلح تطورا من اعتماد السلاح الأبيض إلى الأسلحة الميكانيكية، ومنها إلى الالكترونية! وهو ما يشير لمسارات لا حصر لها من الفرص أمام أساليب غير تقليدية في المواجهة والريادة.

3- الضـــعف أمام ما يملكه الأعداء من أدوات، يجعل المســـلمين ملتفتين لأدوات غير تقليدية، حاثهم هذا الضـعف لتشـوف سـبل ابتكارية على غير مثل سـابقة، ولنا في نموذج غزة خير مثال.

إن الســلام الذي يرفع شـعاره الأعداء كقيمة إنسـانية إنما هو سـلام مفرّغ من العدالة ومفرّغ من منح الحقوق، ومفرّغ من الكرامـة، بـل هو ســـلام خـادع مراوغ، وهو أســـلوب مراوغـة يعتمده الأعداء لكبح مـا نـدعو إليـه من قيم العدالـة، والحقوق، والكرامة، والتعايش.

ختـــــــاما

"إن الظاهرة الكونية الإلهية، تنشـــأ (12) من احتكاك المتدافعين، إما بســـبب اختلاف التصـــورات أو الطبـاع بدرجـات متفـاوتـة من القوة. فالتدافع يمثل حركـة إيجابية تحصـل للإنســان أو الحيوان أو غيرهما من مكونات الكون كالكواكب مثلاً، وهذه الحركة هي في حقيقتها صـــورة من الاحتكاك الذي يعدل الأوضـــاع ويمنع الفســـاد، ويكون ناتجاً عن تصـــورات مبنية على أفكار أو معتقدات متباينة إلى حد التنـاقض كمـا في الإنســـان ممـا هو داخل في مقدوره، أو يكون نـاتجـاً عن قوانين وموازين إلهية أخرى هي طبائع الأشـــياء التي أودعها الله فيها، فيحصـــل التدافع بدرجات متفاوتة من القوة، حتى يتوج هذا التدافع في نهايته بغلبة المتســق مع ســنن ونواميس إلهية معينة، تعمل باضـــطراد في حركة هذا الكون المترامي الأطراف، لحفظ توازنه واستقامة أمره، والأخذ بناصيته شطر الحق والعدل والصواب بعد كل شرود وانحراف".

والأسباب هي أداة إعمار الواقع والقيم هي أداة اعمار القلب ومع تناغم الإعمارين تحوز الجنتين، جنة الله على أرضه وجنته في السماء، فالرب الذي نتعهده بالقلب ايمانا هو صاحب (فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧) الواقعة 7.



تم والحمد لله رب العالمين

المراجـــــــع

1- تفعيل القيم وممارستها، زهير المزيدي 2010

2- عابد الجابري، مصادر القيم في الفكر الاسلامي، الجزائر: جامعة محمد بوضياف المسيلة

3- "مفهوم الأخلاق في الإسلام"، www.islamweb.net، 2002-08-04،

4- سنن الطبيعة في القرآن الكريم (دراسة تأصيلية تطبيقية)
تأليف الدكتور بكار محمود الحاج الجاسم

5- مروان محمود، تقريرالميدان 9/202015/ عن resilience

8-معجم المعاني

9-جسور للدراسات، كيف سيبدو الشرق الأوسط في عام 2030 وجهة نظر إسرائيلية، آري هيتين وآخرون، معهد الشرق الأوسط 2021

10- حراك الشذوذ، زهير المزيدي، 2021

11- الشيخ د.محمد راتب النابلسي

12- سنن التدافع، رسالة ماجستير، الزهراني

13- ومضات في الإسلام، محمد راتب النابلسي.

14- السنن االلهية في بناء الحضارات في القرآن الكريم دراسة موضوعية اعداد م.د. احمد رشيد حسين

15- الباحث القرآني | 55:9الباحث القرآني(tafsir.app)

16- الشيخ محمد صالح المنجد، دورة السنن الإلهية

17- كتاب المستدرك على مجموع الفتاوى، ابن تيمية

18- علم نفس الجماهير، جوستاف لوبون

(19) منهج عرض السنن الاجتماعية من خلال القرآن الكري
الأستاذ: محمد العربي الإدريسي 2010-03-02 swmsa.net

(20) السنن الكونية والاجتماعية في القرآن الكريم، الأستاذ الدكتور توفيق بن أحمد الغلبزوري، كلية أصول الدين- جامعة القرويين- المملكة المغربية

(21) السنن الإلهية الكونية والاجتماعية لطائف وبصائر د. رشيد كهوس- جامعة عبدالملك السعدي -المغرب

(22) شبكة الالوكة

(23) السنن الالهية في بناء الحضارات في القرآن الكريم، دراسة موضوعية، اعداد، د. احمد رشيد حسين

(24) سنن الله الكونية، محمد أحمد العمراوي، مدرس علم سنن الله الكونية 1936



كُتب يمكنك تحميلها مجانا

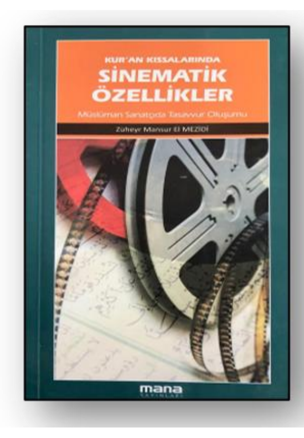


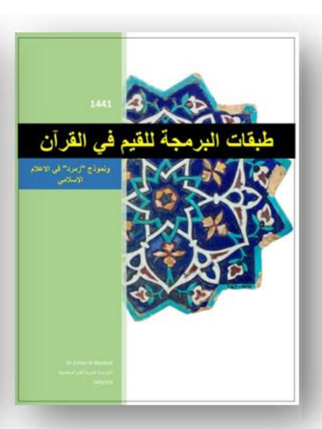






https://wp.me/ https://wp.me https://bit.ly/3f https://wp.me/p3





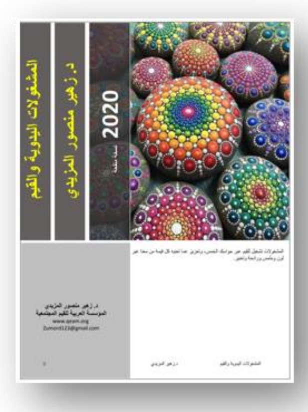




حركة الكامرة في القصص القرآني https://www.musli وإن من شيء إلا يسبح بحمده https://wp.me/p3Wsk









برمجة القيم عبر مناهج التعليم تفعيل القيم لرياض الأطفال https://wp.me/p3WskZ العلامات التجارية في التأثير على القيم



[التفكير الاستراتيجي في](#)



[نجومية الرياضة والقيم](#)



https://wp.me/p



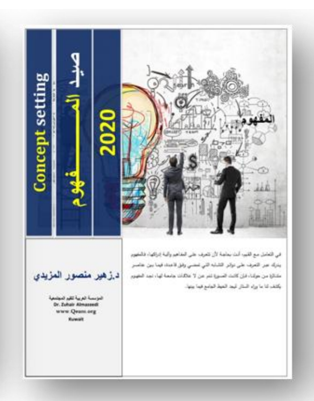
[نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة](#)



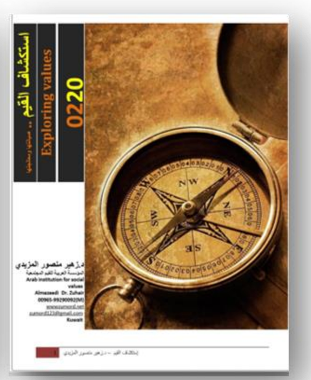
https://wp.me/p



https://wp.me/p3



https://wp.me/p3



https://wp.me/p3



https://bit.ly/2E95kfp



http://bit.ly/sinaeat



http://bit.ly/sinaeatal



https://wp.me/p3W



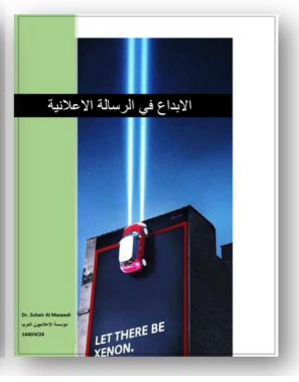






https://www.musli https://wp.me/ https://wp.me/p آلية وتشكيل وصناعة

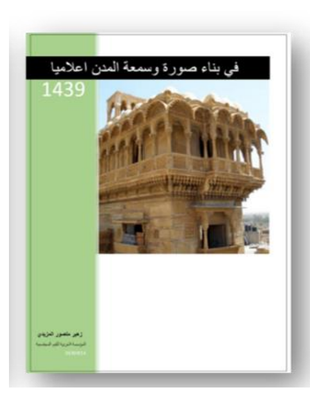






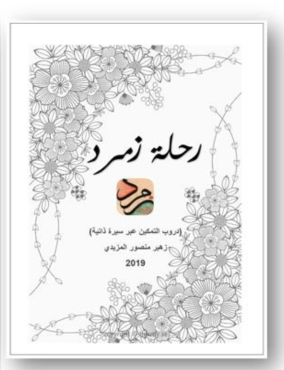


https://bit.ly/2Vl0ghP https://bit.ly/2L1sRF5 https://bit.ly/2GsAvTg

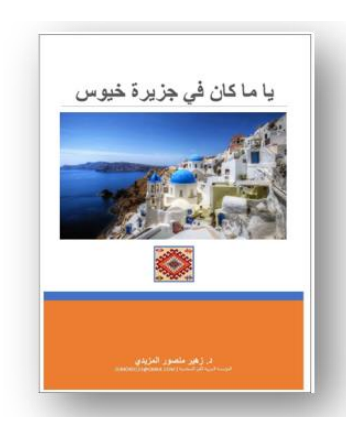






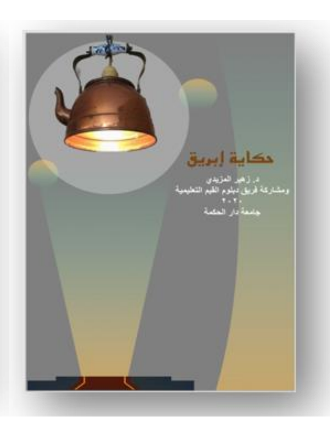


في بناء صورة وسمعة https://wp.me/p3Wsk تسويق الحلال





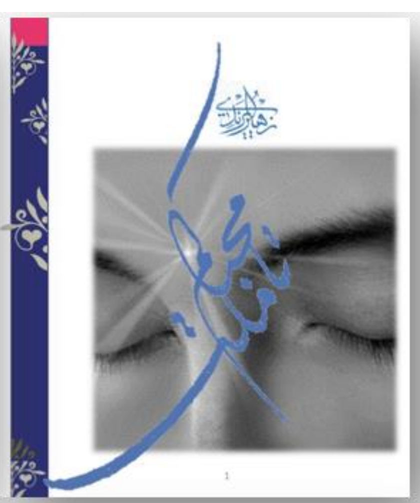




https://wp.me https://wp.me/p https://bit.ly/3

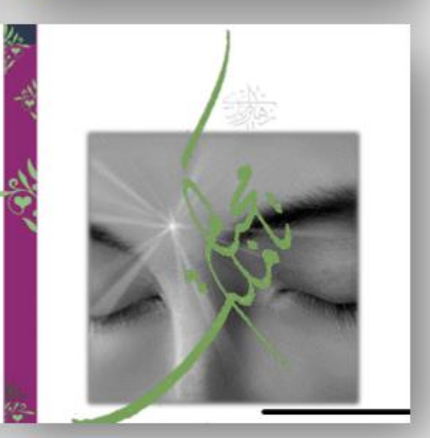







بسم الله الرحمن الرحيم

تأملتُ.. القلم الذي كان يخط فيتلقى الكلمات والألفاظ ثم أراه شاطبا لفظا تارة وسطرا تارة أخرى، والتوجيه إنما من الله إذ ألهمني بالفكرة فما إن أخذت القلم إلا ووجدت القلم متحركا لمسار استكشفه في حينه، لقد كان القلم مدركا الهدف الذي يصير إليه، غير أني لا أدرك أحيانا إلا بعد أن يكتمل المعنى، وحدث كثيرا إذ كنت بصدد فكرة فإذا بها تتشكل على غير المقصد الذي انطلقت عنه، وهو ما يحدث في الغالب حين يسجد القلم ليكتب فلا أجده يرفع إلا بعد أن يفرغ من كتابة التأمل فأطلقه مباشرة دون تردد، ويحدث أن يساورني عدم ارتياح عما كتبت فأتقافله ليوم وربما أسابيع، لأتأكد من صلاحية ما سأحاسب عليه حين ينطلق معلنا عن فكرة في الأجواء.



https://wp.me/p3WskZ- https://www.musl





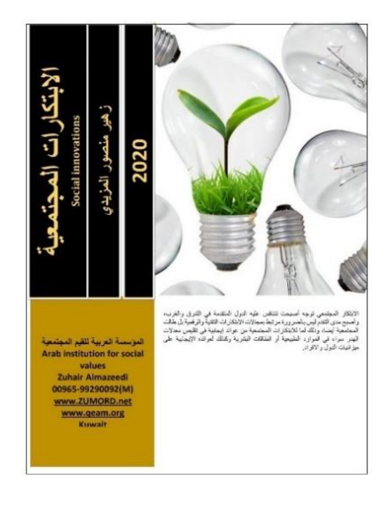


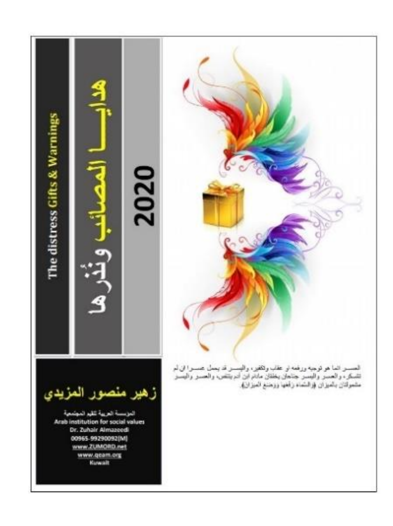
https://wp.me/p3

https://wp.me/p3W

100 قاعدة في برمجة



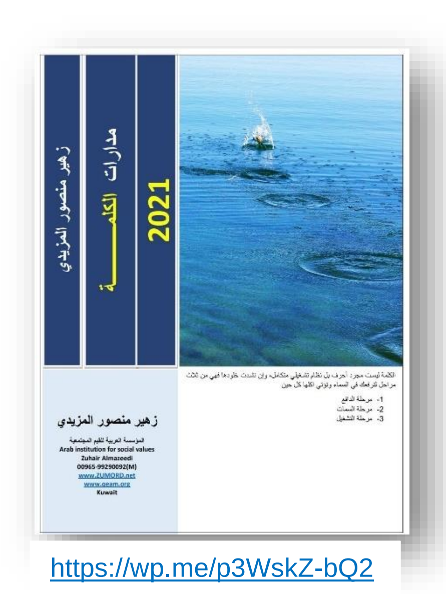




https://wp.me/p3Wsk

https://wp.me/p3Wsk

https://wp.me/p3WskZ-



https://wp.me/p3WskZ-bQ2

تطبيق

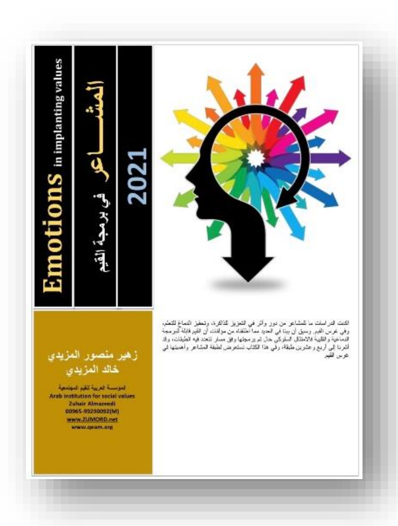
APP

https://goo.gl/P9uMBy

عندما تتحدث الصور



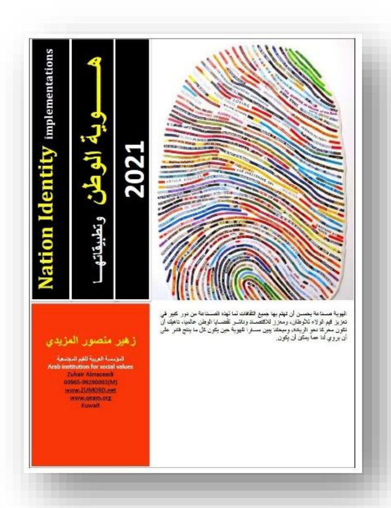
https://bit.ly/3piqQuo



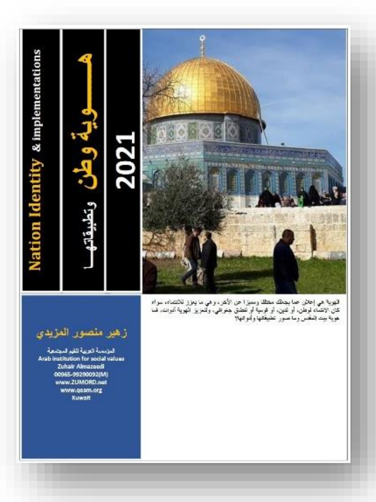
[المشاعر في برمجة القيم (muslim-]



https://bit.ly/2MkLV2z



https://wp.me/p3Wsk



https://wp.me/p3Wsk

الدورات التدريبية

تسلسل	اسم الدورة	الرابط
1	تسويق الحلال	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-4/
2	إدارة نوادي القيم للأطفال واليافعين	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-mansour/
3	تفعيل القيم وممارستها	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-3/
4	تحويل القيم لمنتجات ومشاريع	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair-2/
5	تخطيط وتصميم الحملات الإعلانية	https://www.tadarab.com/courses/zuhair-mansour-almazeedi
6	إدارة وصناعة رواج العلامات التجارية	https://www.tadarab.com/courses/dr-zuhair/

	العنوان	الرابط
1	محاضرة من التحفيظ إلى التشغيل	https://youtu.be/UUf5zIvUuQ0
2		

المؤلف في سطور



د. زهير منصور المز يدي

المواقع الالكترونية:

www.qeam.org

www.zumord.net

للتراسل: zumord123@gmail.com

تطبيقات APPS:

(زهير المزيدي) APP

سنوات الخبرة:

أكثر من 35 عاماً في مجال تخطيط وتصميم وتنفيذ الحملات الإعلانية التجارية والقيمية التوعوية والتسويق لها على نطاق دولي.

الخبرات العملية:

1. رئيس مجلس إدارة مبرة المؤسسة العربية للقيم المجتمعية 2019-2008
2. المشرف على (دبلوم القيم) لدى جامعة دار الحكمة، المملكة العربية السعودية 2019
3. مؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة T.C (1985).
4. مؤسس إدارة الإعلام في بيت التمويل الكويتي 1986.
5. مؤسس لشركة الرؤية والكلمة المتخصصة في الإنتاج القيمي للأفلام التلفزيونية.1991
6. مؤسس ومدير عام مؤسسة "الإعلاميون العرب " للاستشارات 2000

9.خبير إعلامي معتمد لدى غرفة تجارة وصناعة الكويت 2001.

10. محكم دولي لجوائز الإعلان القيمي لجوائز دولية في بريطانيا وأميركا والكويت

في مجال إبداع المشاريع الاجتماعية Social innovations:

1- مشــروع "غراس" للوقاية من آفة المخدرات، عبر تشــكيل مجلس بعضــوية وزارات الدولة وجمعيات المجتمع المدني ومؤسسات القطاع الخاص في دولة الكويت،1999-2005، أشادت ملكة السويد بنتائج المشروع ضمن جولتها في معرض دولي بما حققه المشروع من نتائج، ولم تحققه مشاريع مماثلة على نطاق أوروبا.
2- مشــروع " وقف الأرشــيف الإعلاني" للجامعة الافريقية العالمية في الســودان، لنقل خبراتنا في تدشــين وإدارة جوائز الإعلان الدولية عبر طلبة كلية الإدارة والتسويق.2017
3- مشـــروع "ســـما" ســـوق منتجات الايتام، لتعزيز مفهوم الإنتاج في مراكز الايتام وجعلها مراكز لموارد ماليه عوضا أن تكون مراكز للإنفاق فقط.2016
4- مشـــروع "ســـمر" ســـوق منتجات القرآن، مع مجموعة من القرى اليمنية، عبر حلقات تحفيظ القرآن، للارتقاء بالحافظ كي يكون مشـــغلا لقيم القرآن ومفاهيمه، لا حافظا فقط، عبر برنامج أدرناه دوليا بعنوان "تحويل القيم لمنتجات" ما تمخض عن نواة لسوق للمنتجات، وعوائد ماليه يستفيد منها سكان القرى.2017
5- مشـــروع (تأملت)، عبر 100 جزء، لتعزيز مفاهيم القيم الإنســـانية عبر وســـائل التواصـــل الاجتماعي بشـــكل أسبوعي، والتي تمخضت عن أربعة كتب الكترونية.
6- مشروع الجامعة الخليجية المفتوحة، 1986 مؤسســة الكويت للتقدم العلمي، كنموذج في مجال مشــاريع تمكين القوى العاملة للانخراط في التعليم الجامعي عن بعد.
7- توقيع عشرات مذكرات التفاهم في مجال التعاون المشترك مع جامعات ومؤسسات المجتمع المدني ومؤسسات تعليمية على نطاق دولي، بهدف تفعيل عمليات التشــبيك لتعزيز القيم واعتماد برامج المؤســـســـة العربية للقيم المجتمعية.

في مجال الاستشارات القيمية:

1. مستشار لمشروع "غراس"، لمكافحة المخدرات 1999 الكويت
2. مستشار مشروع "نفائس" لتعزيز العبادات 2003
3. مستشار مشروع "ركاز" الدعوي 2004
4. مستشار مبرة طريق الإيمان 2009
5. مستشار الشبكة الدولية لرعاية الايتام 2016
6. مستشار اكاديمية التدريب والقيادة، إستانبول للإدارة حملة توعوية لصالح الايتام في تركيا 2018
7. مستشار الشبكة الدولية للقيم 2020

العضوية في الجوائز الدولية:

1. عضو لجنة التحكيم جائزة الإعلان الدولية الامريكية I.A.A عام 1996
2. عضو لجنة التحكيم لجائزة لندن الدولية للإعلان عام 1999 – لندن.
3. عضو لجنة التحكيم لجائزة الابداع الإعلاني، جامعة الكويت.
4. عضو لجنة تحكيم جائزة (كريا) الاعلانية لمجلة أراب آد Arab AD اللبنانية
5. عضو لجنة تحكيم جائز (سوبر براند) البريطانية 2010
6. يتمتع بالعضوية في عدد من الجمعيات الإعلامية الدولية: جمعية الإعلان الدولية - جمعية التسوق الخليجية - جمعية التسوق الأمريكية.

حيازة الجوائز والمناصب الدولية:

1. حائز على عدد من الجوائز الدولية في مجال (الإعلان القيمي) أبرزها الجائزة العالمية للإعلان عن الشرق الأوسط وأوروبا - برشلونة 1992.

2. رشح لمنصب نائب رئيس مجلس إدارة فرع الكويت لجمعية الإعلان الدولية، الجمعية التابعة لأكبر منظمة إعلانية امريكية-1996
3. عضو مؤسس للاتحاد الكويتي للإعلان، ورئيس لجنة الاعلام المجتمعي 1999
4. قلد جائزة منتدى الاعلام العربي، للجامعة العربية، كمؤسس للصناعة الاعلانية في الكويت 2013

المؤلفات:

1. التسويق بالمسؤولية الاجتماعية 2007
2. تفعيل القيم وممارستها 2010 معتمد في (العديد من الجامعات والمؤسسات التعليمية دوليا).
3. استكشاف القيم صيانتها ومعالجتها 2010
4. حركة الكامرة في القصص القرآني 2010 (باللغة التركية)
5. مقدمة في تفعيل الحواس 2012
6. تحويل القيم إلى منتجات 2013
7. مؤشر الإدراك والقيم 2013
8. التسويق المجتمعي 2013
9. تحويل المشاعر إلى منتجات 2014
10. في استنساخ فكر العظماء 2014
11. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
12. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
13. مفهوم المسؤولية المجتمعية وممارستها 2018
14. التفكير الاستراتيجي في استهداف شرائح المجتمع2018
15. وإن كل شيء الا يسبح بحمده، 2018
16. مقدمة في منهج الإبداع - الكويت 1984، دار ذات السلاسل للنشر، تم اعتماد الكتاب كمنهج تدريسي في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب 1985، واعتمد كمقرر تدريسي في إحدى الجامعات الآسيوية.
17. الجامعات المفتوحة في العالم وأضواء على انشاء جامعة مفتوحة لدول مجلس التعاون الخليجي - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، 1985
18. بنك النصوص - 1994.
19. المكتب الإعلامي للتنمية -1995.
20. القوانين الاحترازية في مجالات الإعلام والإعلان في العالم 1994.
21. التسويق بالعاطفة 2006
22. التسويق بالشريحة المستهدفة (شريحة الاطفال) 2006
23. تسويق أنماط الحياة 2006
24. التسويق بالحواس الخمس 2006
25. قوة العلامات التجارية 2010، دار إنجاز للنشر، ومكتبة جرير
26. العلامات التجارية في التأثير على القيم 2013
27. تسويق الحلال 2017
28. طبقات البرمجة للقيم في القرآن 2017
29. تحويل الكتاب المقروء لمنتجات 2018
30. تفعيل القيم لرياض الأطفال 2018
31. برمجة القيم عبر مناهج التعليم 2018
32. المشغولات اليدوية وغرس القيم 2018
33. نماذج من أنماط بناء القيم في الحياة 2018
34. نجومية الرياضة والقيم 2018
35. في بناء صورة وسمعة المدن إعلاميا 2019

36. وان من شيء الا يسبح بحمده 2019
37. الوسم في العلامات المسجلة 2019
38. صناعة التكامل 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
39. التجسير صناعة. للتعايش 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
40. صناعة المسؤولية 2019، المؤسسة العربية للقيم المجتمعية، الكويت
41. الابداع في الرسالة الاعلانية 2019
42. اعلان واحد استوفى الاستراتيجية الاعلانية 2019
43. اعلان واحد استوفى معايير الإعلان 2019
44. رحلة زمرد 2019
45. حراك الشذوذ 2020
46. هدايا المصائب ونذرها 2020
47. تأملات فيمن احصاها 2020
48. الابتكارات المجتمعية 2020

البرامج الإذاعية والتلفزيونية:

1- 600 ساعة إذاعية مع إذاعة دولة الكويت، سلسلة توثق صناعات الإعلان والتسويق والعلاقات العامة.
2- استضافات عبر محطات إذاعية وتلفزيونية - قطر، دبي، وتركيا TRT

في مجال الاستشارات:

1. مستشار إعلامي لبعض مكاتب " الديوان الأميري " مكتب الشهيد - الكويت.
2. مستشار الشركة الكويتية للحاسبات 2000
3. مستشار شركة "حرف" إحدى شركات "صخر" الكويت – مصر 2000
4. مؤسس الاعلام والتسويق في بيت التمويل الكويتي. 1986-2003
5. مستشار إعلامي لبيت التمويل الكويتي التركي، 1987
6. قدم الاستشارات لقنوات تلفزيونية دولية كقناة الجزيرة 1997 في قطر، وقناة الرسالة في السعودية.
7. مستشار شركة مستشفى المواساة القابضة 2002-2004
8. مستشار "المركز العلمي " 2003، إحدى شركات مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
9. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الشرقية للاستثمار 2005
10. مستشار مجموعة مدارس IPE (عربية وأجنبية وثنائية اللغة) 2005
11. مستشار اسم الرواج التجاري لشركة الامتياز للاستثمار 2006
12. مستشار التسويق لدى معهد الكويت للأبحاث العلمية 2007، 2009
13. مستشار مركز الكويت للتحكيم التجاري، غرفة تجارة وصناعة الكويت، 2007
14. مستشار وزارة الصحة، المملكة العربية السعودية، مركز الطب الطبيعي 2009
15. مستشار بلدية إمارة عجمان، الامارات العربية المتحدة 2012
16. مستشار 2012 لمؤتمر (World forum) الجمهورية التركية
17. مستشارا للعديد من الشركات الاعلامية والوكالات الاعلانية في الكويت والخليج.
18. مستشار برنامج تحويل القيم لمنتجات لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2011
19. مستشار العلاقات الدولية لمركز صباح الاحمد للموهبة والابداع 2015
20. مستشار الشركة الكويتية للاستثمار 2019